المسيح حياتى (٤)

تأليف
القمص أثناسيوس البراموسى

أعنى فأنتصر

سلسلة
المسيح حياتى
(٤)

أعنى فأنتصر

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا بنيامين
أسقف المنوفية

تأليف الراهب
القمص أنطونيوس
البرامـوسى

مراجعة لغوية

الأستاذ : عزيز غرباوى

الكتاب : أعنى فأنتصر .

المؤلف : القمص أنطونيوس البراموسى .

المطبعة : كونكورد

الطبعة : الأولى – صوم العذراء ١٩٩٢

: الثانية – صوم العذراء ١٩٩٧

مراجعة وتقديم : نيافة الأنبا بنيامين .

تصميم الغلاف : المهندس رؤوف ريمون .

رقم الإيداع : ٩٢/٥٢٤٠

الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 - 5088 - 06 - 2

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازه المرقسية

نيافة الأنبا إيسوذورس

اسقف ورئيس دير السيدة العذراء براموس

تقـديـــم

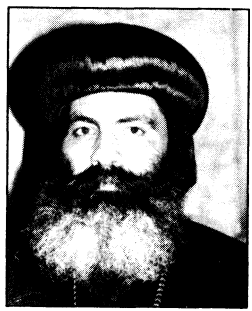

ما أحلـى شـعار المسيح حيـاتى ، الذى يعبر عنه القديس بولس الرسول بقوله "لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح" (فى١: ٢١) فحينما يصير السيد المسيح هو حياتى لن ينتصر على موت الخطية بل ويتحول موت الجسد إلى ربح الانتقال إلى الفردوس.. ثم إلى الملكوت الأبدى فى القيامة العامة ...

ولكى يتحقق هذا الشعار عملياً ، ويصير السيد المسيح هو حياتى الحقيقية ، ينبغى أن "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ.." (غل٢: ٢٠) أى لا أحيا لحساب الذات البشرية الضعيفة أو للذّات الجسد الزائلة، بل المسيح يجد فىّ إناءً طاهراً يستريح فيه.. إذ يجد محبة للنصرة وجهادات قانونية صادقة أمينة فى حياتى اليومية وقلباً مملوءاً بمحبته يضحى بكل شئ فى سبيل محبته وفكراً نقياً

متجدداً خاضعاً لوصيته ونفساً شبعانة بالطعام الروحى تدوس العسل (أم٢٧: ٧) .

وحول هذه المعانى الروحية يكتب لنا جناب الأب المبارك القمص أنطونيوس البراموسى هذا الكتيب، شارحاً فيه مفهوم النصرة الروحية وكيفية تحقيقها، وعمل الوصية الإلهية ، ودورها فى تنقية الفكر ، وتجديد الذهن مع وصف للحرب الروحية ، وأسلوب عدو الخير فى حربه حتى لا نجهل حيله ...

وهذه أمور ، نحتاجها فى رحلة هذا العمر حتى نعبر إلى أبدية سعيدة بنعمة الرب الفادى، الذى صنع لنا نصرة حقيقية على كل أجناد الشر الروحية بصليبه وموته المحيى وقيامته المملوءة بالنصرة، متحدياً كل موت يعمل فينا ...

لذلك يسرنى أيها القارئ العزيز ، أن أقدم لك هذه الأفكار التى سُجلت لك بأسلوبٍ روحى عميق، وغنى بالفكر الآبائى العريق وأقوالهم الدسمة المملوءة بالخبرة الروحية العملية، مع العرض الشيق الذى يناسب هذا العصر .

فشكراً لله أولاً وللقمص أنطونيوس البراموسى ثانياً على هذا العمل الروحى المفرح .

جعله الله سبباً لنصرة الكثيرين ، ومنفعة آبناء الكنيسة أجمعين،

وبخاصة الشباب والشابات المباركين .. آمين .

بشفاعة كلية الطهر العذراء مريم وقديسى برية شيهيت المقدسة، وبصلوات قداسة البابا الحبيب الأنبا شنوده الثالث، باعث الحركة الروحية والعملية فى هذا الجيل كله ..

أمشير ١٧٠٨ ش

فبراير ١٩٩٢م

بنيامين

أسقف المنوفية بنعمة الله

تمهيـــــد

يوسف القرن العشرين :

.. تقابلت معه فى كلية ضباط الإحتياط بالجيش، وقد كان شاباً وسيماً متديناً من أقاصى الصعيد.. تصادقنا فى المحبة، **وكانت كلمة الله فى الإنجيل هى غذاؤنا المشبع للراحة الحقيقية فى المسيح يسوع ...**

جلسنا وقت الغروب فى يوم مبارك على رابية مرتفعة، نتأمل سوياً محبة الرب يسوع وسنده لنا فى الطريق الضيق والكرب.. وبعد أن فرغنا من استعراض قصة يوسف الصديق ولمسنا كم كان الرب يحبه ، وكيف أعطاه الرب نعمة فانتصر على إغراءات سيدته. إذا بصديقى يَقص لى تجربة قاسية اعترض الشيطان بها

طريقه للرب . وكيف أن الرب أنقذه وتمجد بقوة أبطلت حيل الشيطان، بل وسحقت كل ماله من سلطان ..

لقد أنقذ الرب بهذا الأخ شابة من قبضة هذا العدو الماكر، وكان قد أذلها بالخطية واستعبدها لنفسه. وإليكم فيما يلى هذه القصة كما رواها لى هذا الأخ ...

ذهبت إلى صديق لى بعد ظهر الخميس لكى أقضى معه الراحة الأسبوعية. فقد كان يعمل فى القاهرة ويمتلك شقة يجتهد فى تأسيسها استعداداً للزواج ...

وجدت معه أحد أصدقائه عانقتهما وجلستُ على أريكة فى غرفة مقابلة لهما.. إنهما كان يتباريان فى الشطرنج ..

أخرجت الكتاب المقدس وبينما كنت أقرأ بعضاً من كلماته المحببة فى صمت.. إذا بطارق على الباب، ولأن المنافسة بينهما كانت قد وصلت الذروة خرجت لأفتح ..

دُهِشت ، لقد كان الطارق على الباب شابة يزيد عمرها عن العشرين قليلاً ، وكان تَبَرُجها الشديد قد أزال كل حياء من على وجهها كبنت.. دَخَلَت إلى الشقة قبل أن تسمع منى كلمة واحدة للترحيب بها.. أصيب فكرى بالشلل .. وقفت برهة من الزمن لا أعرف كم كانت مدتها .. أغلقت الباب ورجعت إلى أريكتى ...

أحسست ، أن الشيطان قد نصب الفخ وأعد التجربة باحكام شديد، وذلك من طريقة مقابلتهما لها .. أدركت أنهما كانا على موعد معها .. لا أعرف يا أخى لماذا لم أخرج من الشقة وأهرب لحياتى.. صدقنى كلما حاولت الهرب، أحسست بقوة خفية تُمسك بى وتشل قدرتى على الحركة .. **أحسست أنه لا مفر من أن أخوض هذه الحرب ولكن كيف ؟**

تذكرت قول الرسول بولس "**البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد أبليس**) (أف٦: ١١) .

اغمضت عينى حتى لا تلتقط ما يمكن أن يثير جسدى.. رفعت أعين قلبى إلى الجبال من حيث يأتى عونى معونتى من عند الرب.. قبل أن يثور جسدى علىّ وتملك غرائزه زمام الموقف، طلبت الرب إلهى قائلاً :

- **يارب أنت تعرف ضعف طبيعتى ويقظة أعدائى ..**
- **يارب ، يا من ذُقت الموت بالجسد لخلاصنا ، أمت حواسى الجسدية ونجنى ..**
- **نفسى فى يديك ، قلبى لك ..**
- **تمجد يا ابن الله، أعلن قوتك وقدرتك ..**
- **يارب ، حارب عنى .. قل ، اذهب يا شيطان ..**

تضخمت التجربة جداً، عندما نظرت إلى نفسى .. من أنا الضعيف ، من يثبت!

فإذا بى أرى الرب ، كما رآه يعقوب عندما كان خائفاً من عيسو أخيه ..

تُدهش يا صديقى لو قلت لك ، **إنه أتى لمصارعتى ..**

أمسكت به ، فأمسكنى فى حبه حتى لا أخطئ ..

قلت له لا أتركك إن لم تباركنى ..

امتلأت قوة غير عادية ، إذ امتلأ قلبى بحلوله . عشت شجاعة لم أشعر بمثيل لها من قبل ...

رأيته بأعين قلبى مستعداً ومتأهباً للمحاربة ليس عنى فقط، وإنما أيضاً عن هذه الفريسة المسكينة ...

رأيت نفسى وقد اُختطفت إلى الجلجثة ، بينما كان الرب يسوع على الصليب، يجوز معركة الحب لخلاص البشرية كلها .. إنه أعلن قبوله للموت، لينقذ كل الموتى بالخطايا والذنوب ..

رأيت قوته وسلطانه، وهو يمزق بدمه صك خطايانا قائلاً "يا أبتاه أغفر لهم" ..

رأيت وكأن السماء قد انفتحت ، والطريق أصبح ممهداً إليها للأبد عَبْرَ جسده المبذول على الصليب، وبالأخص عندما قال قد أُكمل ..

رأيته فى القبر يُقبر شهواتنا جميعاً ويعيد إلينا الطهارة المفقودة ..

رأيته قائماً ورأيت فيه كل أخصائه .. أعطاهم الصليب براً والقيامة قوة .. اكتسبوا جميعهم جماله الفائق .. "هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غَسَّلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف" (رؤ٧: ١٤) .

لا أدرى كم من الوقت استغرقته .. فتحت عينى على صوت احتكاك جسد هذه المسكينة بأريكتى .. يبدو أنهما اتفقا معها على أن أكون فريستها الأولى. لعلهم قصدوا بذلك أن يحطموا كل حواجز الخجل التى قد تنشأ فيهم بسبب وجودى معهم .. فقد كان صديقى يعرف مدى إرتباطى بالكنيسة ...

نظرتُ إلى صديقى فى عتابٍ. فقرأت فى عينيه ما يريد أن يرد به علىّ.. من باب الكرم أهديها لك أولاً ..

جلست الأخت بجوارى .. تحدثت إلىّ، ليس بلسانها وإنما بجسدها.. فى ثقة عجيبة كانت تُعلن قوتها وتؤكد لنفسها ولنا جميعاً، أنه لن يفلت أحد من فخاخ جاذبيتها وجمالها الجسدى ...

وعلى الرغم من أن الشيطان قد أخفى أظافره فى إغرائها ، وأنيابه فى جسدها ، ووحشيته بصفة عامة تنقض علينا فيما لنا من غرائز جسدية .. **نظرتُ إليها فرأيت الرب يسوع وهو مصلوباً .. إن الرب افتداها بدمه.. إنها ملك له .. فصرخت من أعماقى قائلاً:**

إلهى ، حرر هذه الفريسة من الوحش الرابض فى أعماقها، فهى لك ..

قم حطم الشيطان لا تُبقِ لدولته بقية

قم بشر الموتى وقل غُفرت لكم تلك الخطية

إن كنت لا أستطيع، أن أصف لك ما عمله الشيطان بهذه الأخت للإيقاع بى فى فخاخه، لأن لسانى يعفُ عن النطق بمثل هذه الأمور. أود أن أقول لك إن كلمات الرب كانت تخرج من فمى فى قوة عجيبة، انحلت أمامها كل قوة للشيطان ...

قلت لهذه الفريسة :

أرى أنك جميلة فى كل شئ .. **الرب إلهى يقف بينى وبينك..** لقد وهبك جمالاً، أتمنى من كل قلبى أن تكون شريكة حياتى مثلك..

صدقينى أفضل الشباب لهم نفس أمنيتى ...

لماذا تطرحين هذه الدرر أمام الخنازير؟ لماذا هذا الإتلاف؟ لماذا تسكبين طيب حب الرب فى حياتك أمام الناهبين؟

صدقينى كل العاشقين لك ، لا يهمهم شئ، إلا أن يفترسوك، وللأسف فإن جميعهم فريسة للشيطان ...

أخى ، لقد تجاوزت قوة الرب يسوع كل حدود هذه الكلمات البسيطة، واخترقت أعماق المسكينة، لتُحطم كل حصونٍ وعلوٍ يرتفع ضد معرفته ..

لم تستطع الأخت أن تحتمل أكثر من ذلك. فقاطعتنى بسيل من الدموع تساقطت على خديها بغزارة عجيبة ...

بعد أن تمالكت نفسها بعض الشئ .. تحدثت إلىّ .. كانت الكلمات تخرج من فمها مرتجفة ومرتعدة لتُعبر عن هول ما حدث فى أعماقها ..

أشكر الله أننى رأيتك .. أنت أول إنسان أقابله وأرى فيه مخافة الرب، كل الذين سبقوك كانوا ذئاباً ، لم يشفق أحد منهم علىّ .

الفقر هو الذى دفعنى لهذه الخطية .. ولكن أدركت الآن، أننى كنت أجرى وألهث شوقاً للغنى، ولكن بكل أسف وراء سرابٍ لا يحمل إلا البريق اللامع ولكن بدون ماء .. **اقتنعت الآن أن الشبع**

الحقيقى هو فى الطهارة، ولا يمكن لأى إنسان أن يقتنيها بعيداً عن الرب .. لقد أظهرَت اغراءاتى الكثيرة لك شبع نفسك بإلهك، هذا الذى منعك من التأثر بإغراءاتى ...

أعدك أمام الرب ، من هذه اللحظة ، لن أكون فخاً فى يد الشيطان، يُسقِط بى المساكين من الشباب .. **سأظل أبكى كل الذين أغتنمهم الشيطان بى، حتى تتم توبتهم ورجوعهم للرب** ...

فقط كل ما أريده ، هو أن تصلى لأجلى ، لأجل كل المساكين الذين إقتنصهم بىّ الشيطان لعبوديته ..

ارتدت ملابس الخروج ، واستأذنت، فأخذت قطعة من القماش كانت على السرير ، لتستتر بها، وكأنها إحدى الفلاحات ...

أظهرت إصراراً عجيباً على أن تكون زينتها، ليست الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب ، **بل إنسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ**

الذى هو قدام الله كثير الثمن (١بط٣: ٣، ٤) .

خرجت والدموع تسيل من عينيها ، وهى تردد هذه العبارة التى رددتها كثيراً أثناء جلوسها بجوارى، **ياربى يسوع المسيح ارحمنى فإنى خاطئة** .. لقد أدركت يا صديقى سر القوة الخفية التى أمسكت بى فلم أستطع الهرب. لقد كان الرب يُعد لتوبتها، وتوبة صديقى والأخ الذى كان معه .

مقدمة

يتكون الكيان الإنسانى من ثلاثة عناصر ، الجسد والروح والنفس .. لكل من هذه العناصر طبيعته التى تختلف تماماً عن طبيعة العنصرين الآخرين، وجميعها يتحد فى الكيان الإنسانى بسر عجيب وبلا اختلاط أو امتزاج أو تغيير .. بالرغم من أن الثلاثة عناصر فى وحدة إلا أن كل عنصر منها له طبيعته الخاصة به .. على العموم هذه قدرة الله التى نقف أمامها عاجزين ...

يتأثر كل عنصر من هذه العناصر بالعنصرين الآخرين، وله أيضاً تأثيره الواضح فيهما .. يتكون الجسد من عدد لا يُحصى من الخلايا فى مجموعة كبيرة من الأعضاء، ولكل عضو منها عمل.. يتكامل الجسد بهذه الأعضاء جميعاً، ويتكامل العمل بكل هذه الأعضاء لبنيان الجسد ونموه وحياته.. يعلن الجسد عمل العنصرين

الآخرين، ويبرز ملامح شخصيه الإنسان، والعنصران الآخران يؤثران فى عمل الأعضاء جميعها للبنيان والنمو .

للجسد احتياجاته المادية، تدفع إليها تفاعلات كيميائية عديدة، تفرز موادها غدد خاصة فى الجسم، ويلبى الإنسان هذه الإحتياجات بناءً على ما يصدره المخ من إشارات كهربائية كأوامر واجبة التنفيذ. هذه الدوافع وإن كانت بيولوجية[1] بحتة، إلا أن العنصرين الآخرين (النفس والروح) لهما تأثير كبير فى تكوينها . فمثلاً قد يكون الجسد فى مسيس الحاجة للطعام ولكن إذا تعرض الإنسان لموقف ما تشمئز له النفس، فإنه سيفقد شهيته للأكل، أى أنه سيفقد الوسيلة التى تُلبى نداء الجسد لإشباع احتياجه للطعام. ومثل آخر نقدمه هو ، إذا كان الإنسان فى احتياج لإفراغ ما به من طاقة جنسية، وكان هذا الإنسان ملتصقاً بالرب وعلى علاقة قوية به تشبع روحه، فلا يمكن لهذا الإنسان أن يُفرغ هذه الطاقة بطريقة خاطئة، بل نجده يتسامى بفكره، ودون أن يكبت هذا الاحتياج الجنسى، ينقل اهتماماته إلى احتياجات أخرى للجسد، لتنتقل هذه الطاقة إلى إشباع هذه الإحتياجات .

---

١ – هذه الدوافع وإن كانت بيولوجية بحتة = المقصود منها الدوافع التى لسد الإحتياجات الجسدية فقط .

لكل سلوك يسلكه الإنسان دوافع عديدة جسدية ونفسية وروحيـة، منها ما يمكن أن يعيه الإنسان، ومنها ما لا يمكن أن يعيـه.. الدافـع إلى أى سلوك أياً كان نوعه تحدده محصلة عوامل عديدة، منهـا مـا يأتى من خارج الإنسان ومنها ما يكون من داخله ..

المخ أو الذهن فى الإنسان ، هو هيئة المداولة لإتخاذ القرارات السلوكية ، فيه تلتقى كل العوامل الخارجية والداخلية، الماديـة منهـا وغير المادية. إذا تحدثنا عن القلب كمركز للعواطف، فأين نجد هذا القلب.. إنه فى أعماق الذهن. وإذا تحدثنا عن الضمير كجهـاز لـه تأثيره القوى فى الإرشاد والتوجيه لإتخاذ القرارات السلوكية، فـأين نجد هذا الضمير .. إنه فى أعماق الذهن أيضاً .

هذه العوامل التى تؤثر فـى الإنسـان ككـل ، قـد يكـون للإنسـان إرادة فى البعض منها، وفى البعض الآخر ليس له فيها أية إرادة ..

فمثلاً قد نجد إنساناً غضوباً، وذلك قد يرجع إلى نشاط زائد فـى إحدى الغدد الصماء[٢] فما هى إرادته التى يمكن أن يُلام عليها لأجل

---

٢ – الغدد الصماء أو اللاقنوية، هى التى ليس لهـا قنـوات تصـب فيهـا افرازاتهـا (هرمونات)، وأنما تصب افرازاتها مباشرة فى الدم، وأهـم هـذه الغـدد [الغـدد الدرقية، والجار درقة، الغدة الكظرية فوق الكلية، الغدة النخاميـة وهـى تعمـل كالمايسترو بالنسبة لبقية الغدد، الغدة التيموسية، الصنوبرية.. إلخ] .

هذا الغضب ؟

إن الهرمونات[٣] التى تفرزها الغدد الصماء بالجسم، لها دور كبير فى تشكيل ملامح شخصية الإنسان، لذا نجد أن المهتمين بالدراسات الهرمونية، وتأثيرها على سلوكيات الإنسان، يصنفون البشر إلى شخصيات، كما تحدد ملامحها هذه الغدد الصماء، فيقولون الشخصية الدرقية، الشخصية النخامية، الشخصية التيموسية.. إلخ .

إن مدارس علم النفس بزعامة فرويد وآدلر حاولت تصنيف الأفراد إلى أنطوائيين وانبساطيين، وبالرغم من هذا، فإن فرويد أشار فى كتاباته أنه سيأتى اليوم الذى يكشف فيه العلماء الأساس الفسيولوجى[٤] للمرض النفسى والعقلى ...

نجد فى عصرنا الحالى أبحاثاً كثيرة، تجرى على الناس

---

٣ – الهرمون = حرفياً معناه رسول كيميائى. فالهرمونات مواد عضوية تفرزها الغدد الصماء وذات آثار حيوية هامة تصل فى مراحلها النهائية إلى التحكم فى كل مظاهر الحياة فى أدق ملامحها وأخطر ظروفها .

٤ – الأساس الفسيولوجى = فسيولوجى معناها علم وظائف الأعضاء والمقصود "بالأساس الفسيولوجى هنا" هو دور الجسد فى الأمراض النفسية والعقلية، أو العلاقة التى تربط بين الضعفات الجسدية والأمراض النفسية والعقلية .

لإكتشاف الروابط الوثيقة بين النفس والتأثيرات الهرمونية، والتى يُطلق عليها الكيمياء النفسية (Psycho-Chemistry) .

الوصية المسيحية تدعو الإنسان للكمال .. فكيف يسلك فى الكمال بالرغم من هذه العوامل الكثيرة التى تؤثر فيه .. وبالطبع يوجد منها ما يعارض هذا الكمال وليس للإنسان أية إرادة فيه ..

- **ما هى إذاً مسئولية الإنسان ؟ كيف يجاهد ليسلك فى الكمال ؟**
- **ما هو دور الإنسان وما هو دور النعمة فى السوك بالكمال الذى به يخلص ؟**
- **هل تلغى النعمة دور الإنسان؟ وهل تعمل النعمة فى الإنسان لأجل خلاصه حتى ولو لم يقم بدوره ؟**

كل هذه تساؤلات قد تثور فى ذهنك أيها القارئ العزيز. نرجو بشفاعة العذراء أم النور، أن يرشدك الرب للإجابات الشافية عليها، كما هى فى هذا الجزء من سلسلة المسيح حياتى .

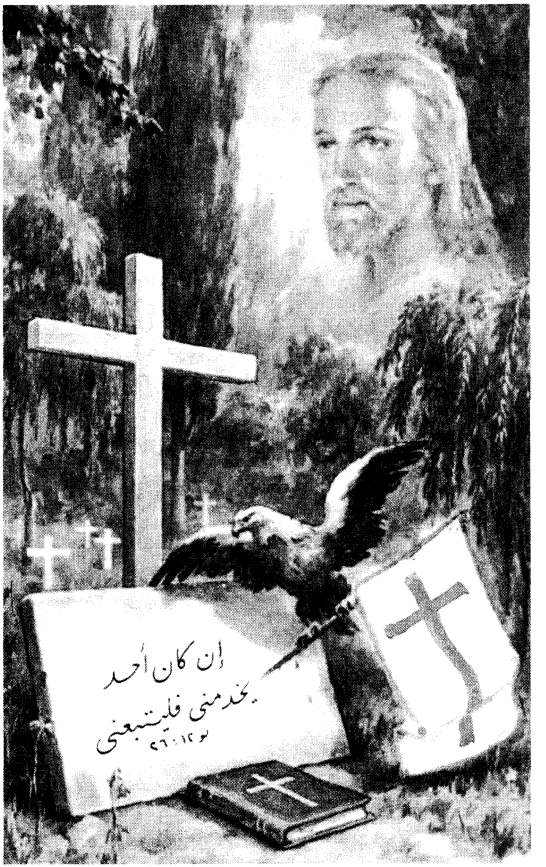
إن كان أحد
يخدمني فليتبعني
يو ١٢: ٢٦

الفصل الأول

الوصية وكيف أسلك بالكمال ؟

- أحب الله الإنسان فأعطاه الوصية .
- طاعة الإنسان للوصية حب ، والحب يُعلَن فى الطاعة ...
- السقوط قسى قلب الإنسان فأخذ المسيح جسد بشريتنا وجدد طبيعتنا وأعاد الحب لقلوبنا ..
- الجسد له احتياجاته الطبيعية التى يستوفيها بدافع من الميول الطبيعية . فإذا خضعت هذه الميول للخطية صارت شهوة، وإذا خضعت لروح الله تحولت إلى طاقة حب تعلِن القداسة
- ليعطنا الرب نعمة ونسلك فى القداسة التى أوصى بها الرب...

الإنسان والوصية الإلهية

١ - الوصية معايشة للحب الإلهى :

خلق الله الإنسان بعدما أوجد له كل شئ يحتاج إليه .. ميزه عن سائر المخلوقات إذ أنه جُبل على صورته ومثاله .. لقد كان واضحاً للإنسان أنه موضوع حب الله الذى خلق كل شئ لأجله، ليس هذا فقط بل وقد أعطاه السيادة والسلطان على كل الخليقة المحيطة به.. الوصية أعظم ما يمكن أن يعبر عن حب الله للإنسان، "وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك٢: ١٦، ١٧) .

كما أن الوصية هى المجال الذى يُعبر فيه الإنسان عن حبه لله، فهى أيضاً إعلان قوى وواضح عن حب الله للإنسان ...

إن الوصية تمثل الكرامة التى أعطيت للإنسان ويتميز بها عن

سائر المخلوقات ، بها يرتقى الإنسان إلى المستوى الذى فيه يتمتع بجمال الصورة التى جبل عليها، وذلك عندما يبادل الله حباً بحب ..

إن طاعة الإنسان للوصية هى تقدمة محبة من الإنسان لله، وفى طاعته لها يرى الله ويفرح به فهى نطق الله الذى يحمل للإنسان كل ما يحتاج إليه من الحب الإلهى .

٢ - السقوط قساوة للقلب :

خُدعت حواء بغواية الحية فسقطت وأسقطت معها زوجها.. هكذا دخلت الخطية إلى حياتهما ، وأصبحت تعمل فيهما بالقوة المستمدة من الشيطان ، لمناهضة كل القوى الخيرة التى جبلا عليها.. لقد تغير كل شئ ، إذ أصبح للخطية دور قوى وفعال فى تشكيل سلوكيات الإنسان ...

الخطية ، هى حالة إنفصال عن الله ، وتنحرف بالإنسان إلى الجوع النفسى والروحى ، الأمر الذى له تأثير سئ على الجسد، ويسبب له اضطرابات كثيرة، وهذه كلها تنأى بالإنسان فى سلوكياته عن السلوكيات التى تليق بالصورة الإلهية التى جبل عليها. لهذا لا يستطيع أحد أن يفصل بين الدوافع النفسية أو الروحية أو الجسدية

فى أية ظاهرة سلوكية للإنسان.. خذ مثالاً لذلك ..

عندما أخطأ آدم ، أحس بالعرى ، التمس أن يستتر فى أوراق التين، سمع صوت الرب فاختشى وفى جهل اختبأ وراء الشجر، أعلن الرب له الحالة التى وصل إليها "موتاً تموت" .

هل يستطيع أحد، أن يفصل بين ما هو نفسى أو جسدى أو روحى، فى كل ظاهرة من هذه الظواهر السلوكية. إن الإنسان يعجز عن هذا الأمر ولو فى سلوكياته شخصياً .

دخل الإنسان بدخول الخطية أعماقه إلى صراع مر وأليم، حرمه نعمة السلام فعاش فى قلق واضطراب كما يقول الوحى "ليس سلام قال إلهى للأشرار" (أش٥٧: ٢١).

أصبحت الوصية تقف ضد نوازع الإنسان الشريرة.. لهذا فمن وجهة النظر البشرية قيدت الوصية حرية الإنسان، وأصبحت كضوابط تملى عليه سلوكياته تختلف عما يتناسب مع ما به من أوجاع ونوازع غير مرغوب فيها .

ظل الإنسان فترة طويلة يتناقل الوصية كتقليد شفهى، ولكن للأسف أساء الإنسان فهم الوصية واعتبرها قساوة من الرب وقيداً لحريته.. استباح الإنسان لنفسه أموراً كثيرة كثمرة طبيعية لإنفصاله عن الرب ، وكتعبير عن تمرده عليه، حتى أنه جاء وقت "رأى

الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه" (تك٦: ٥، ٦) .

٣ - التجديد عودة للحب :

هدف الرب أن يجدد خليقته مرة فى الطوفان ومرة أخرى فى أبراهيم أب الآباء .. ولكن للأسف كان فكر الإنسان قد تشوه تماماً وأصبح الرب نفسه مبهماً وغامضاً على الذهن البشرى، مما دفع الإنسان للتعبد لآلهة كثيرة وزاغ قلبه عن الرب الذى أحبه ...

أعطى الرب الإله لشعبه الناموس بموسى مكتوباً على لوحين من الحجر وأوصاه قائلاً : "لتكن هذه الكلمات التى أوصيتك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (تث٦: ٦- ٩) .

دخل الإنسان فى صراع بين مطالب الناموس الإلهى وناموس الخطية الكائن فى أعضائه ، فلم يستطع أن يفى مطالب الناموس الإلهى ويتبرر به، ولقد قال الرسول بولس "الجميع زاغوا وفسدوا

معاً . ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" (رو٣: ١٢) .

تجسد الرب يسوع ليجمع البشرية كلها فى جسده، ويجوز بها الموت ثم يقوم .. هذا لكى يجدد الطبيعة البشرية، أى يقيمها من موت الخطية، ويغرس فيها القوى الروحية التى تعيش بها جدة الحياة ..

هذا التجديد يمنح من الرب يسوع لكل من يقبل الشركة فى موته وقيامته ، بهذا التجديد ينال المؤمن القوة، التى بها يغلب كل نوازع الشر التى للخطية الساكنة فيه ، وبالقدر الذى يجاهد فيه ضد الذات البشرية فى طاعته للوصية، بالقدر الذى يمتلئ فيه بحياة المسيح . "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠) .

لقد تغير الأمر تماماً .. بالشركة فى موت الرب وقيامته يتقدس هيكلنا ويسكن فينا روحه القدوس الذى يحثنا على الجهاد ضد الخطية حتى الدم، وبقدر جهادنا ينقل إلينا نصرة المسيح وغلبته.

لم تعد الوصية أمراً خارجاً عنا نحفظها فى عصابة بين أعيننا، بل كتبت بنعمة الرب فى قلوبنا "لأن هذا هو العهد الذى أعهده مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب **أجعل نواميسى فى أذهانهم**

وأكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً" (عب٨: ١٠) .

لقد تغيرت أعماقنا بما يتفق مع متطلبات الوصية، فلم تعد الوصية قيداً على حريتنا .

حقاً فى الوصية نرى الرب ونلمس حبه ..

بها نستنير وتشبع نفوسنا ..

هى سراجنا وغذاؤنا ، وهى مصدر كل تعزية لنا.

الوصية والواقع الذى نعيشه :

إذا كانت الوصية الإلهية تكشف لنا عن الحب الإلهى، وتقودنا إلى حياة الشركة معه، بل والملء من مجده. فإن الشيطان رئيس هذا العالم ، يعمل فى العالم ليُدخل إلى أعماقنا، كل ما يثير فينا النوازع الشريرة، التى تعوق فعل الوصية فينا وتحرمنا حياة الشركة مع الرب ...

يكشف الشيطان فى تعاملنا مع العالم المحيط كل ما يختبئ فى أعماقنا .. إنه يعرف نقاط الضعف التى يستغلها فى الدخول إلى أعماقنا، وفى الأعماق يعرف كيف يُقيم الحواجز التى تسد أمامنا الطريق إلى معرفة الرب والأحساس بحبه الذى لا يُحد .

لا يوجد فى العالم – كما خلقه الرب – أى شر، وأيضاً لا يوجد فى الإنسان أى شر على الإطلاق، يكفى أن الرب خلقه على صورته ومثاله . **المشكلة إذاً تكمن فى تعاملنا مع العالم كما يقدمه لنا الشيطان، وليس كما خلقه الرب.** خذ مثالين لذلك :

١ – الغضب[٥] :

أحياناً كثيرة يكون الغضب، هو الإنفعال الزائد والملحوظ على الإنسان عند مواجهته لمواقف معينة. وربما يرجع هذا إلى زيادة فى هرمون الأدرينالين الذى تفرزه الغدة فوق الكلوية المسماة الغدة الكظرية . **فما هى إرادة الإنسان فى غضب مثل هذا؟**

يقول الوحى الإلهى "لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله" (يع١: ٢٠) ، "اغضبوا ولا تخطئوا" (أف٤: ٢٦) .. إذاً الغضب يمكن أن يكون شريراً، ويمكن أن يكون عملاً خيراً، وكما أن الإنسان يلام على الغضب فى بعض المواقف، يلام إذا لم يغضب فى مواقف أخرى .

---

٥ – الإنفعال الغضبى ، الذى قد يبدو أحياناً على الإنسان عند تعرضه لمواقف تهدد أمنه وسلامه، قد يرجع إلى زيادة هرمون الأدرينالين فى الدم، الذى يؤثر على الجهاز العصبى السمبثاوى أى اللاإرادى .. مما يؤكد أن الإنسان ليس له إرادة فى هذا الإنفعال الغضبى .

العالم المحيط بنا ملئ بأمور كثيرة تثير فينا الغضب، فإذا غضب الإنسان يستأثر بجزء كبير من طاقته لتغذية هذه الإنفعالات الغضبية .

الإنسان الذى يحيا فى شركة مع الله وله فكر المسيح، يستثمر طاقته الغضبية فى الثورة على الشر والفساد، وفى الوقوف بحزم ضد ذاته، فى أى أمر ينحرف به عن القداسة التى يريدها لنا الرب

وثمة أمر آخر له أهميته الكبرى، هو أن مثل هذا الإنسان يدرب نفسه فى خضوع للنعمة الإلهية حتى لا يغضب إلا فيما يعرضه للخطا والبعد عن الرب .. **العكس من هذا، الإنسان الذى يعيش فيما للجسد منفصلاً عن الرب، تتحول فيه هذه الطاقة إلى ثورة لأجل ذاته وكرامته، ويحرم نفسه الوداعة التى تعلن فيه قداسة الرب يسوع، والأخطر من ذلك أنه يتعود الغضب الخاطئ الذى لا يصنع بر الله..**

إذاً ما هو دور الوصية بالنسبة للغضب الذى ليس للإنسان إرادة فيه ؟

الإنسان الذى يُجاهد بمساندة النعمة له، يخضع لسلطان الوصية الإلهية، فتتحول إهتماماته من الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية، فلا يغضب إلا غضباً مقدساً يمجد به الرب ويحمده .. لعل هذا ما

قصده الوحى فى القول "لأن غضب الإنسان يحمدك" (مز٧٦: ١٠).

٢ - الجنس :

"خلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تك١: ٢٧، ٢٨)، النسل أعطى من الرب للإنسان كبركة تعوضه الموت بعد السقوط ، وهو ثمرة طبيعية لوجود الجنس كغريزة فى الإنسان .

يظهر النشاط الجنسى فى الإنسان عند نضوج الغدد الجنسية، ويتفاوت حجم هذا النشاط من إنسان لآخر، بما يتناسب مع حجم الإفرازات الهرمونية للغدد الجنسية، مع أن الباعث الأساسى للنشاط الجنسى هو نفسى أكثر منه هرمونى .. إنه يرتبط أيضاً إرتباطاً وثيقاً بإهتمامات الإنسان الفكرية ..

هل من الممكن أنه يوجد الميل الطبيعى دون أن توجد معه عاطفة؟ العاطفة هى تعبير نفسى للحب ، تبدو واضحة فى الإنفعال الجسدى أو التغير الفسيولوجى ، عندما يلتقى شخص بآخر من غير جنسه.. طبعاً هذا لا يعنى أن العاطفة لا تظهر إلا عند اختلاف الجنسين، إننا نخصص الحديث هنا فى الجنس ...

تخيل أنك فقدت العاطفة ، ماذا سيكون حالك؟ ستفقد أثمن شئ فى الوجود وهو الحب !

وإذا كان الله هو الحب الذى يشبعنا بالحب ، فماذا يعنى فقدانك للحب ؟

إلى هنا يا عزيزى وأقول لك :

الميل فى كل من الجنسين تجاه الآخر طبيعى جداً ولا خطأ فيه والعاطفة إن وجدت فى أحد تجاه آخر من غير جنسه، ليست خطأ يلام عليه الإنسان، ولكننى اقول لك وجود العاطفة فى أحد تجاه آخر من غير جنسه تعتبر نقطة التحول أو النقطة الحرجة [Critical Point] فى العلاقة بين الإثنين .

فإذا خَضع الإنسان عند هذه النقطة لروح الله وسلطان الكلمة فيه، تحولت العاطفة إلى طاقة حب جبارة تعلن قداسة الله، إذ أنها تخرج الإنسان من دائرة ذاته إلى الآخر.. والعكس إذا خضع الإنسان للخطية الساكنة فيه تتحول هذه العاطفة إلى شهوة لإمتلاك الآخر واستهلاكه ، فلا يمكن لهذا الإنسان أن يرى فى الآخر غير وسيلة لمتعته وإشباع شهوته .

الوصية إذاً لا تقف كحد يمنع الإنسان من الإستجابات السلوكية لما هو طبيعى فيه، وإنما هى وسيلة فعالة فى يد الروح

القدس لتجديد الذهن فينقل اهتمامات الإنسان من الأرض للسماء، الأمر الذى يحول طاقات الإنسان للإستجابات السلوكية التى تعلن قداسة الرب .

تعليم وخبرة فى أقوال ماراسحق السريانى :

إن حركة أعضاء الجسد السفلى الخالية من الأفكار الحادة التى تتولد من اللذة القبيحة ، والتى تتحرك بحرارة وتجر النفس إلى الشقاء رغماً عنها، ناتجة من تخمة البطن. لكن إذا كان البطن منتظماً من جهة المآكل واستمرت أعضاؤه السفلى تتحرك رغم الإرادة، فاعلم عندئذ أن الهوى يغلى داخل الجسد .

فى مثل هذه الحالة لا يوجد سلاح قوى وقاهر سوى الإبتعاد عن رؤية المثيرات ، لأن العدو لا يستطيع أن يؤثر فينا بأمور تستطيع طبيعتنا أن تتغلب عليها بقوتها. فلا تظن أن الطبيعة تنسى الأمور التى غرسها الله فيها لإكثار النسل البشرى ولإختبار المجاهدين، لكن الإبتعاد عن الأشياء المثيرة يميت الشهوة فى

الأعضاء ويسبب النسيان واختفاء الحاجة فيها ...

الأفكار التى تنجم عن الأمور البعيدة والتى تمر فى الذهن مروراً عابراً وتحركه تحريكاً ضئيلاً جداً، تختلف عن الأفكار الناشئة من رؤية المادة . هذه الأخيرة تنطبع بشكل يصعب نسيانه وتتحرك الأهواء بسبب قربها من المادة وتغذى الإنسان كما يغذى الزيت القنديل وتلهب الهوى الذى كان قد أميت، وتهيج بحر الجسد بتحريكها سفينة الذهن .

أما الحركة الطبيعية الساكنة فينا والتى تتحرك بطريقة طاهرة فلا يمكنها أن تؤذى عفتنا، لأن الله لم يهب الطبيعة قوة التغلب على الميل الحسن المتحرك إليه .. فعندما يشعر الإنسان بدافع الغضب أو الشهوة فإن هذا الثوران الذى يتعدى حدود الطبيعة وواجباتها ليس ناجماً عن القوة الطبيعية بل عن الدفعة التى نضيفها نحن إلى الطبيعة بإرادتنا . **لأن كل ما صنعه الله هو حسن ومتزن. وبمقدار ما تحافظ الحركات الطبيعية فينا على إتزانها السليم بمقدار ما تبقى عاجزة عن أرغامنا على الخروج من الطريق، لأنها تحرك الجسد ضمن نظامه**

الطبيعى .

فلنعلم إذن أن الهوى الذى فينا هو شئ طبيعى محض لم يوضع للقلق والإنزعاج وسد طريق العفة، أو لكى يظلم الفكر أو لينقلنا من حالة السلام إلى الغضب . فإذا حدث أن انجرفنا بالأشياء الحسية - التى يتخذها الغضب وسيلة للثوران - مثل الإكثار من المآكل أو الشراب، أو الإقتراب من المثيرات وإمعان النظر فيها والتحدث عنها مما يشعل لهيب الشهوة ويحرك الجسد، **فإننا نرغم على تحويل الوداعة الطبيعية إلى شراسة سواء بسبب تدفق أخلاط الجسد أو تنوع المشاهد .**

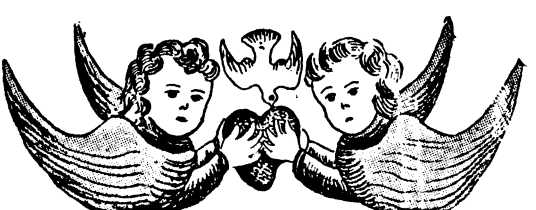

الفصل الثانى

كيف أجاهد لأقتنى ثمار النعمة للقداسة؟

- ما هو الجهاد من وجهة نظر لاهوتية .. ومتى يكون الجهاد قانونياً ؟
- يجاهد الإنسان ليهئ نفسه لقبول النعمة والنعمة تعبر به حواجز الموت ليأكل من شجرة الحياة ..
- كيف أفهم طبيعتى ؟ وكيف بالنعمة أوجه طاقاتى وأستثمرها للسلوك فى القداسة التى أرادها لى الرب..
- هذا هو موضوع الفصل الثانى .

الجهاد لاهوتياً :

أخطأ الإنسان فانفصل عن الرب وحرم حياة الشركة معه، والتى كانت تتمثل فى الأكل من شجرة الحياة .. اقام الرب الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (تك٣: ٢٤)، لئلا يتجاسر الإنسان ويمد يده ليأكل منها . والحقيقة أن هذا الإجراء ما هو إلا عمل رمزى للحواجز النفسية والروحية ، التى اقامتها الخطية فى أعماق النفس البشرية ..

إذا كانت شجرة الحياة ترمز للطاعة، والأكل منها يمثل حياة الشركة مع الرب ، فإن من يريد استرداد حياته المفقودة بحياة الشركة مع الرب، عليه أن يجاهد ليخترق هذه الحواجز .

وهيهات للإنسان الميت بخطاياه، أن يخترق هذه الحواجز! ذبائح العهد القديم، اخترقت بالإنسان الحواجز الرمزية لتقترب به

فقط من الأقداس الأرضية، **أما فى العهد الجديد فقد اخترق المسيح بدم نفسه، ليس فقط الحواجز الرمزية ، وإنما أيضاً الحواجز الحقيقية، وليس إلى أقداس أرضية بل للأقداس الأبدية .**

وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد، أى الذى ليس من هذه الخليقة . وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءاً أبدياً . لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس إلى طهارة الجسد. فكم بالحرى يكون **دم المسيح** الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب **يطهر ضمائركم من أعمال ميتة** لتخدموا الله الحى (عب٩: ١١-١٤) .

لقد أسس الرب يسوع ملكوته فى قلوبنا ، بمعنى أنه ملك فى قلوبنا .. لا يمكن للإنسان الميت بخطاياه أن يخترق حواجز الموت ويبلغ أعماق نفسه .. الرب يسوع الحى الذى لا يمكن للموت أن يمسك به ، هو وحده الذى اخترق بدمه هذه الحواجز جميعها .

إذاً يتعين على الإنسان الذى يريد أن يأكل من شجرة الحياة ويحيا فى شركة مع الرب ، أن يجاهد ضد ذاته ليستتر فى المسيح الذى يخترق به حواجز

الموت ليبلغ أعماق نفسه.. فى الأعماق يعلن الرب يسوع ذاته لهذا الإنسان، وهكذا يعيش الملكوت كعربون للمجد الأبدى ، حيث الإتحاد الكامل والدائم بالرب يسوع ..

بين الجهاد والنعمة :

الجهاد إذن هو العمل الذى يقاوم به الإنسان حالة الإنفصال عن الرب أى الخطية ، وقد قال معلمنا بولس الرسول "لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤) . هذا الجهاد لا يؤتى ثماره إلا إذا كان قانونياً "إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً" (٢تى٢: ٥) .. الجهاد القانونى هو الذى يُبنى على الإيمان بقدرة الرب يسوع فى اختراق حواجز الموت بدم نفسه، وأيضاً يفى بمطالب الوصايا الإلهية فى إطار الحياة الكنسية ...

* **الجهاد بهذا المعنى لا يتعدى تهيئة النفس البشرية، لقبول عطايا الرب وهباته الخلاصية (أى النعمة) ، التى بها يغلب أى يخترق حواجز الموت، ليأكل من شجرة الحياة "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله (رؤ٢: ٧)**

.. سنعطى فيما يلى إيضاحاً للجهاد القانونى الذى يحظى بعطايا النعمة للخلاص ...

* **يجاهد الإنسان فكرياً** ، بمعنى أنه يرفض كل فكر يعرض عليه، ليباعد بينه وبين الرب ... مقابل هذا **يوهب الإيمان الذى يرتقى به إلى مستوى الثقة فيما يرجى والإيقان بالأمور التى لا تُرى** ، أى يرتفع إلى مستوى يتجاوز فيه كل حدود المقاييس البشرية .

* **يجاهد لكى يرفض كل ما للعالم، فيوهب القوة التى بها يحيا فى شركة مع الله**، أو أنه يرتفع بحياة الله فوق كل ما للعالم من مطالب، تؤدى به للموت ثم الهلاك .

* **يجاهد لكى يرفض الحواجز النفسية والروحية، فيوهب القوة فى دم المسيح التى بها يخترق كل هذه الحواجز .**

* **يجاهد لكى يطيع الوصية، فيعطيه الرب بنعمته إمكانية الطاعة**، أى السلوك بالكمال .

* **يجاهد لكى تسكن كلمة الله المحيية أعماقه، فيوهب**

الذهن الروحى الذى يقبلها، ليسلك فى القداسة التى يُريدها لنا الرب .

- **يجاهد ليصلى ، فيوهب بالروح ما يصلى به ،** ويمنح الإحساس بالحضور الإلهى .
- **يجاهد فى التوبة** ، ليقطع عن نفسه كل رباطات الموت، **فيوهب الإمكانية لذلك ويعطيه الرب قلباً جديداً حياً**، لا يمكن لرباطات الموت أن تمسك به .
- **وبالإجمال يجاهد فى كل الممارسات الروحية** (الصوم ، الصلاة، التوبة .. إلخ)، ليأكل من شجرة الحياة، **فيعطيه الرب النصرة والغلبة، وبيده الطاهرة يقدم له جسده المبذول ودمه المسفوك، كطريق أوحد وفريد للإتحاد به .**

ما أكثر النصوص المقدسة التى تؤكد ضرورة الجهاد ، لكى يوهب المؤمن من الرب كل الهبات اللازمة لتمام الخلاص. إن لم يكن هناك أية ضرورة للجهاد، فما هو المعنى الذى كان يقصده الرب يسوع من الوصايا التى أعطاها لكل أولاده ، لكى يسلكوا فى القداسة، وينشدوا دائماً الكمال الذى لأبيهم الذى فى السموات، لقد أجمل الرب كل مقاصده فى القول الجميل "اجتهدوا أن تدخلوا من

الباب الضيق" (لو١٣: ٢٤) .

وأوصى معلنا بولس الرسول قائلاً "لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا" (عب١٢: ١).. هذا الجهاد سيلازمنا طالما كنا فى الجسد لهذا تحدث الرسول بولس عن نفسه قائلاً "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان. وأخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل" (٢تى٤: ٧، ٨) .

من أقوال القديس مكاريوس :

مجمل المعانى التى ذكرناها فى البند السابق يذكرها القديس مكاريوس فى أقواله الآتية :

من يريد أن **يأتى إلى الله** ليستحق الحياة الدائمة، وليكون مسكناً للسيد المسيح ويمتلئ من الروح القدس ينبغى عليه أولاً أن يكون **مؤمناً** إيماناً ثابتاً بالله، وأن **يتفرغ لعمل وصاياه، ويرفض العالم بالكمال**، فإذا كان عقله مشغولاً بشئ مما يرى فحينئذ عليه أن **يلازم الصلاة، ويكلف نفسه بالقيام بكل عمل صالح**، وإن كان قلبه لا يريد، أما بسبب قتال أو لتاصل عادة رديئة، أو لعجزْ وقلة صبرْ **فليجاهد** ليخطف ملكوت السموات، لأن الغاصبين يختطفونه .

وليحرص أن **يدخل من الباب الضيق** ، ويسير فى الطريق الكربة الموصلة للحياة الأبدية، **ويجعل الله بين عينيه** دائماً أبداً، مداوماً على عمل ما يرضيه وحده، فاذا درب الإنسان نفسه على أن يتعود ذلك ذاكراً الرب دائماً مترجياً إياه بشوق كثير، فحينئذ **يخلصه الرب من الأعداء ومن الخطية الساكنة فيه ويملأه من نعمة الروح القدس** ، وهكذا يستطيع أن يعمل الفضائل بالحقيقة بدون تعب ولا تكلف لأن الرب يعينه .

تطبيقات عملية :

إذ اعتبرنا أن الجسد هو الكيان المادى متحداً بالنفس البشرية، فإن الجسد هو الذى يعلن الاحتياجات النفسية، والنفس هى التى تحث الجسد للمطالبة باحتياجاته فى تعبيرات معينة، يفهمها الإنسان ويلبى مطلبها ...

يقول معلمنا بولس الرسول "**أقمع** جسدى **وأستعبده** حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً" (١كو٩: ٢٧). المقصود من القمع فى هذه الأية بالنسبة للنفس، هو أن يمنع الإنسان عن النفس ، كل ما يمكن أن يفقدها السلام والاستقرار ، وبالنسبة للجسد ، أن يمنع عنه كل ما يخرج بميوله من حدود

الإشباع الطبيعى إلى الإشباع غير الطبيعى، الأمر الذى يتسبب فى إثارة الجسد، فيندفع الإنسان إلى سلوكيات قد يلام عليها، والأخطر من ذلك أن وسائل الإثارة هذه تنطبع فى الذهن، فيتعود الإنسان عليها لتنبيه جهازه العصبى للسلوكيات الملامة .. الإستعباد أيضاً فى هذه الآية يأخذ معنى القمع ، وهو إخضاع الجسد وتطويعه لإرادة الإنسان الخيرة .

القمع والإستعباد يمثلان الإتجاه السلبى للدور البشرى، الذى إن لم يقم به الإنسان، لا يؤهل لقبول الهبات الخلاصية ، فما هو الإتجاه الإيجابى فى الدور البشرى؟ تعالوا نفهم معاً هذين الإتجاهين فى الأمثلة الآتية ..

١ - الغضب :

أصبح الغضب خطية الكثيرين فى عصرنا هذا نتيجة للضغوط الكثيرة التى يُعانى منها الإنسان. **فإن كان عمل النعمة هو تحويل اهتمامات الإنسان للسماء ، ليستأثر بالطاقة التى للغضب فى الغيرة على الحق، وفى الوقوف ضد الذات فى كل ما تنحرف به عن الرب، فإن الدور البشرى هو التدريب على إخضاع الإمكانيات الذهنية لقبول عمل النعمة هذا** .. وفيما يلى سنذكر الدور البشرى.

أولاً : الإتجاه السلبى :

١ – الهرب من الموقف الذى يثير الغضب .

٢ – تجنب التعامل على نحو يزيد عن الحد مع الأشخاص الذين يتسببون فى إثارة الغضب .

٣ – تجنب المواقف التى تتسبب فى القلق أو عدم الاستقرار النفسى، لأن فقدان السلام من أهم العوامل التى تثير الغضب كوسيلة دفاعية للإنسان .

ثانياً : الإتجاه الإيجابى :

عندما يهدأ الإنسان ، عليه أن ينقاش مع نفسه المواقف التى تثير غضبه، وليجب على هذه الأسئلة بصدق ليصل إلى الإقتناع العقلى، بأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله، ولكى ترسخ فى ذهنه الخبرات التى تساعده كثيراً في مواجهة المواقف المثيلة لما كان يُغضبه .

- هل أعطى الغضب مواجهة سليمة لهذه المواقف ؟
- ما هو المكسب الذى عاد علىّ من الغضب ؟
- هل استطعت أن أحافظ على صورتى الإلهية أم أننى شوهتها بالغضب ؟
- هل ردودى على من أغضبنى كانت متعقلة أم أنها كانت

مقودة بالإنفعالات الجسدية ؟

*هل استطعت أن أكسب الشخص الذى أثار فىّ الغضب أم أننى خسرته ؟

*هل أخذت درساً فى المواقف التى أغضبتنى لمواجهة مثل هذه المواقف فى المستقبل الآتى ؟

*من المهم جداً أن يتذكر الآيات التى تنهى عن الغضب، والتى تظهر مساوئه أيضاً .

*من المهم جداً أن يحفظ ذهنياً تعاليم القديسين وخبراتهم فى مواجهة الغضب .. هذا سيساعده كثيراً فى التدريب على أن لا يغضب إلا عند الضرورة .

٢ - الجنس :

الجنس ليس فقط مشكلة الشباب من الجنسين ، وإنما أيضاً مشكلة كبيرة يعانى منها بعض المتزوجين أيضاً، فهو من أهم الغرائز التى يعتمد عليها الشيطان فى إثارة حروب كثيرة داخلية وخارجية على الإنسان.. فيما يلى سنذكر الدور البشرى فى الإتجاهين السلبى والإيجابى ..

الاتجاه السلبى :

١ – البعد عن المجالات التى تكون سبباً فى إثارة الجسد .

٢ – الإعتدال فى تناول المأكولات التى تعطى طاقة حرارية كبيرة، وقد تكون سبباً فى نشاط جنسى زائد .

٣ – التعامل فى حرص شديد مع وسائل الإعلام بكافة أنواعها لكى ينتقى الإنسان منها كل ما يفيده فقط .

٤ – البعد عن مصادر الثقافة المنحرفة ، التى تهدف فقط فى كل ما تقدمه للكسب المادى .

٥ – البعد عن أصدقاء السوء ليجنب الإنسان نفسه خبراتهم السيئة فى هذا المجال .

٦ – الإعتدال فى النوم حتى لا يختزن الجسد طاقة أكبر لإثارته .

الإتجاه الإيجابى :

١ – الإهتمام الدائم فى شحن الذهن بالأفكار التى تساعده فى تحويل الطاقة من الإحتياجات الغريزية للجنس إلى إحتياجات أخرى، أو يكون استهلاك الطاقة للجنس يتناسب مع الإحتياج المعتدل للإنسان.

٢ – الإنفتاح المنضبط فى التعامل مع الجنس الآخر ، على أن

يهتم الإنسان اهتماماً واحداً بكل الذين يتعامل معهم من غير جنسه .

٣ – تركيز الانتباه فى كل ما يبنى ويضمن للإنسان مستقبلاً مشرقاً سعيداً .

٤ – استثمار الوقت بطريقة بناءة مفيدة للإنسان .

٥ – تنمية القدرات الذهنية واستثمارها على الوجه الأكمل فى تحقيق النجاح والمحافظة عليه .

٦ – الانفتاح فى التعامل مع المجتمع على اساس من المحبة وبنظرة طاهرة نقية .

٧ – التغلب على أية ظروف مثبطة للإنسان .

٨ – الإهتمام بالرياضة الجسدية مفيد جداً فى استهلاك جزء كبير من الطاقة الأمر الذى يساعد الإنسان كثيراً فى السمو بإحتياجاته الغريزية للجنس .

بين الجهاد والنعمة فى أقوال الآباء :

ظن رهبان كثيرون إمكانية شفاء شهواتهم، والحصول على راحة النفس بجهادهم وقوتهم، فتخلت عنهم النعمة وسقطوا من الحق فكما أن المريض جسدياً لا يمكن شفاؤه بدون طبيب بشرى ودواء بالرغم من كثرة سهره وصومه، فى المدة

التى يتعاطى فيها الدواء ، هكذا أيضاً المريض روحياً من قبل انفعالات الخطية، بدون يسوع طبيب الأرواح والقوة الكامنة فى وصاياه والتواضع الذى يماثل تواضعه، لا يمكن أن يبرأ من خطاياه ، ولا يمكن أن ينال شفاء كاملاً .

(ورد هذا القول فى بلاديوس منسوباً لأنبا أغاثون).

سئل شيخ : لماذا منع القديس أيسيذورس أنبا موسى من الجهاد؟

أجاب الشيخ:

إن القديس موسى كان يجهل فى الابتداء قواعد الحياة النسكية، ولأنه كان ممتلئاً صحة كان يعمل أعمالاً كثيرة وكان يساعده على ذلك قوة جسده وكان يظن أن بكثرة أعماله وحدها يستطيع قهر الشياطين الذين إذ عرفوا غرضه كانوا يهجمون عليه باكثر قوة بحروب متتالية سراً وجهراً . ولكن الأنبا أيسيذورس أراد أن يعرفه الطريق السليم ونصحه كمرشد مختبر أن يتضع وقال له : بدون قوة الروح القدس الذى أعطانا الله إياه لإتمام

وصاياه والتى تتقوى فينا كل يوم بالتناول من جسده ودمه، لن نتخلص من الخطايا ولن نستطيع أن نقهر الشياطين، وبالتالى لن نستطيع أن ننمو فى الفضيلة. عندئذ تعلم موسى هذه الأمور، وأتضعت أفكاره وتناول من الأسرار المقدسة وهزمت الشياطين وحولوا حربهم عنه، ومن ذلك الوقت فصاعداً عاش فى سلام وراحة وازداد معرفة وحكمة .

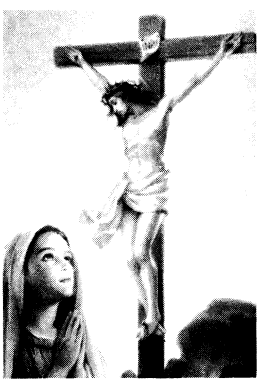

تطبيقات كتابية
الجهاد والمصالحة

... غابت الشمس بينما كان يعقوب فى طريقه إلى حاران هرباً من وجه أخيه عيسو ، وصادف مكاناً بات فيه ...

توسد حجراً ونام ، إنه لا يملك شيئاً سوى طاعة الإيمان ...

فأشرق الرب بنوره فى حلم جميل أراه ليعقوب ..

" ١٢ ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء . وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها .١٣ وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك . ١٤ ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض ١٥. وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض . لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به " . (تك٢٨ : ١٢-١٥) .

أراد الرب فى هذا الحلم أن يخبر يعقوب أن الوعد بالميراث

الأرضى ما هو إلا رمز للميراث الأبدى فـى السماء .. وإذا كانت السماء مغلقة بسبب خطية الإنسان ، فلايمكن أن تفتح إلا بهذه الطريقة التى رآها فى الحلم .. **لقد رأى بعض الآباء القديسين أن السلم يرمز للصليب .**

لماذا السلم والرب واقف عليه ؟

***تحققت المصالحة بين الأرض والسماء بصليب الرب يسوع..** هذا ما يشير إليه ألتَماس بين الأرض والسماء الذى حققه هذا السلم، وواضح جداً أن هذه المصالحة لا يمكن أن تتحقق إلا بالرب الذى يقف على السلم ، وهو وحده الذى يمنح هذه المصالحة لكل من يؤمن بهذا ، ويبرهن إيمانه هذا عملياً بصعوده للسلم .. لعلنا ندرك الآن لماذا إختار الرب السلم بالذات ليحقق ألتَماس ، أى المصالحة بين الأرض والسماء ..

***إنه أراد أن يكشف دور الإنسان فى أمر خلاصه ، السلم بدرجاته يعنى أن الإنسان لا يصل إلى السماء إلا إذا تسلق هذا السلم درجة درجة ، أى عليه أن يجاهد ليصعد أو لكى ينتقل من مجد إلى مجد ، حتى يبلغ إلى تلك الصورة عينها ، أو يبلغ قياس قامة ملء المسيح** .. فى كل درجة يصعد إليها المؤمن ، يذوق

بالروح المجد الأبدى كعربون ، وعندما يقام بجسد ممجد ، سيشارك فعلاً الرب يسوع ميراثه الأبدى ..

✠فإن كان صعود السلم هو دور الإنسان ، فإن كل درجة روحية أو كل مستوى يصل إليه فى الشركة مع الله ، هو هبة مجانيه من الرب .. فإن كان الإنسان يجاهد ليتغير ، فإن كل تغير يحدث له هو أيضا هبة من الرب .

✠ فإن كان السلم يرمز للصليب الذى به تمت المصالحة ، فهو أيضا يمثل جهادنا للتمتع بكل هبات المصالحة ... وقوف الرب على السلم يعنى أن الجهاد القانونى الذى به نكلل ، لابد وأن يكون بالرب وفيه .. كل جهاد يخرج عن دائرة الحب الإلهى اى دائرة جهاد **الرب لأجل خلاصنا ، لانجنى من ورائه شيئاً** .

✠ شجع الرب يعقوب على الهرب من وجه أخيه عيسو وعلى التجرد من كل شئ ، حتى أنه نام فى العراء كغريب ...

✠ شجعه أيضاً على الجهاد المتواصل فى بيت خاله لابان .. وفى كل هذا يقول له الرب " أنا إله إبراهيم أبيك وإله إسحق ... الأرض أعطيها لك ولنسلك .. ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض" (تك ٢٨: ١٣،١٤) .

✠ نقل الرب بهذه الكلمات يعقوب من البركات الأرضية إلى

البركات الروحية التى تؤهله للميراث الأبدى ، كما قال الرسول بولس فى أفسس " مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح " (أف١: ٣) .

* **لا يمكن لأحد أن يرث فى المجد الأبدى إلا إذا صعد السلم ، أى جاهد على أساس من الإيمان ، بأن الرب وحده الواقف على السلم، هو الذى يمنح له كل ما يؤهله للميراث الأبدى .**

* أخيراً يختم الرب حديثه قائلاً: جهادك بتدبير منى ووفق مشيئتى، وأنا الذى سأمنحك النصرة فى جهادك، الذى سيكلل بإيفاء كل ما وعدتك به (أنظر تك٢٨: ١٥) .

صراع الحب :

* بعد خدمة تجاوزت العشرين عاماً، قال ملاك الله ليعقوب فى حلم "أنا إله بيت إيل حيث مسحت عموداً حيث نذرت لى نذراً. الآن قم اخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك" (تك٣١: ١٣).

* فى طريق العودة خاف يعقوب جداً وضاق به الأمر، فقسم القوم الذين معه والغنم والبقر والجمال إلى جيشين حتى إذا ضرب عيسو أحدهما نجا الآخر. ثم صلى للرب قائلاً : يا إله أبى ابراهيم

وأبى اسحق الرب الذى قال لى ارجع إلـى أرضـك وإلـى عشـيرتك فأحسن إليك . صغير أنـا عـن جميـع الطـافك وجميـع الأمانـة التـى صنعـت إلـى عبـدك، فـإنى بعصـاى عبرت هـذا الأردن والآن قـد صرت جيشين . نجنى من يد أخى من يد عيسو. لأنـى خـائف منـه أن يأتى ويضربنى الأم مع البنين .. وأنت قد قلت إنى أحسـن إليك واجعل نسلك كرمل البحر الذى لا يعد للكثرة ..

✠ أرسل يعقوب أمامه رسلاً بهدايا لأخيه عيسو كـى يستعطفه، ثم بات تلـك الليلـة فـى المحلـة ، وبعـد أن أجـاز امرأتيـه وجاريتيـه وأولاده الأحد عشر وكل ما كان له مخاضة يبوق ثـم الـوادى، بقـى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر.. ولما رأى أنـه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه. فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعتـه معه.. وقال أطلقنى لأنه قد طلع الفجر .

✠ فقال لا أطلقـك إن لـم تبـاركنى . فقـال لـه مـا اسـمك . فقـال يعقوب. فقال لا يدعى إسمك فى ما بعد يعقوب بـل إسـرائيل. لأنـك جاهدت مع اللـه والنـاس وقـدرت (تـك٣٢: ٢٢- ٢٨). **تُمثل هذه القصة صراع الحب، الذى يوجده الرب دائماً مـع النفس البشرية لأجل خلاصها ...**

✠ هل أتى اللـه **الكلمـة** ليعقـوب فـى شـكل إنسـان أم أرسـل لـه

ملاكاً للمصارعة؟ . إذا كان **الله الكلمة** هو الذى أتى أم **ملاكه** فلا اختلاف على أن الصراع هو صراع الحب، الذى يوجده الرب دائماً مع النفس البشرية لأجل خلاصها ...

✠ **افتقد الرب بنعمته يعقوب .. صارعه لكى يدربه على الجهاد ويعلمه كيف يغلب** .. مكث الرب فى الصراع مع يعقوب حتى طلوع الفجر والشئ العجيب، أن الوحى يقول: أن الرب لم يقدر عليه.. طبعاً هذا يعنى أن الرب غُلب من محبته ليعقوب .. يذكرنا هذا بقول العريس لعروسه "حولى عنى عينيك فإنهما قد غلبتانى" (نش٦: ٥).. إذ أن يعقوب كان متشبثاً بالرب، وفى إصرار على أن يقضى أكبر وقت ممكن معه ليأخذ أقصى ما يمكن أخذه من البركة...

✠ يتضح هذا من قول يعقوب للرب، لا أتركك إن لم تباركنى..

✠ عندما غُلب الرب من حبه ليعقوب ضربه على حق فخذه فى الوضع القريب جداً من الجزء الخاص بالختان، علامة على العهد الذى قطعه الرب مع شعبه، وكأنه الرب أراد من هذا أن يقول له :

١ - ليس لك أى قدرة تضمن بها استمرار العهد .. أنا سأضمن لك إيفاء العهد الذى قطعته معك .

٢ - على الرغم من أنك جاهدت وقدرت، إلا أن البركة التى سأقدمها لك هى نعمة وهبه منى ، وليس لأى جهاد لك أو أى قدرة فيك.. إنها تفوق استحقاق جهادك وكل إمكانياتك .

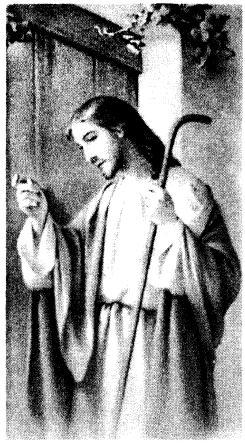

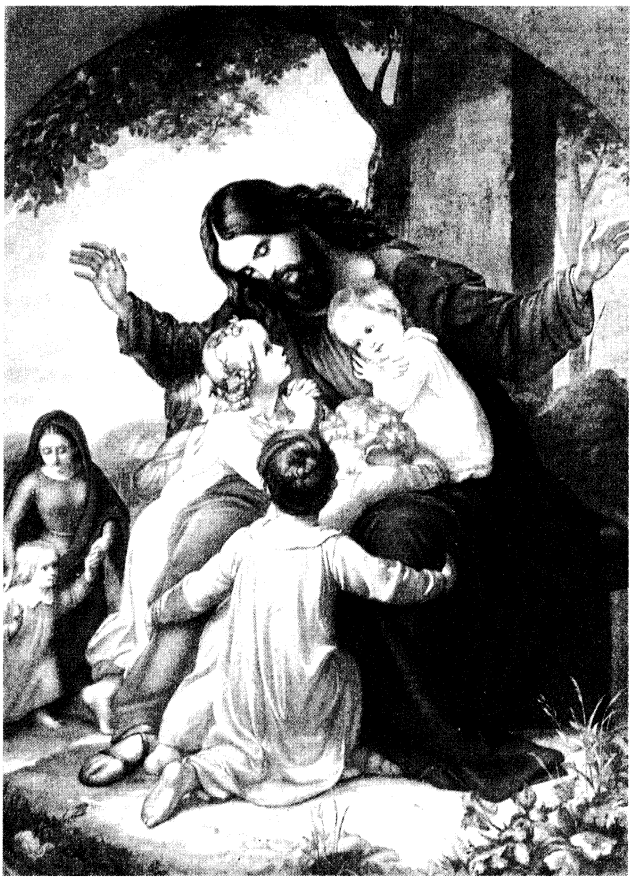

الفصل الثالث

ليكن لنا فكر المسيح

- الذهن هو القاعدة التى تنطلق منها كل القرارات السلوكية .
- فكيف يعمل الذهن ؟
- وكيف أقتنى فكر المسيح لذهنى ؟
- وكيف أعيش بفكر المسيح ، الذى بدونه لن أسلك فى القداسة التى يريدها لنا الرب ؟!
- هذا هو موضوع الفصل الثالث ..
- نرجو من الرب نعمة خاصة ليتحول فينا فكر المسيح إلى حياة تُعلنه للآخرين وتجذبهم إلى معرفته...

الذهن وكيف تصدر القرارات السلوكية ؟

يختزن الإنسان فى مخه بعدما يولد كل مـا يتلقـاه بـالحواس مـن معلومات حسية أو بصرية أو سمعية، يتعرف بها على نفسه، وعلى البيئة والمجتمع اللذين يعيش فيهما .. بالطبع تنمو هذه المعرفة بنمو الإنسان فكل يوم يمر عليه يختزن فى مخه كل جديد .. إن المخ فى الإنسان منظم بطريقة مذهلة تصل إلى حد الإعجاز بالنسبة للبشر ، فهو حقاً أعظم وأكفأ أرشيف، بل ويتفوق على أى كمبيوتر مهما بلغ حجمه، إذ له القدرة الذاتيـة علـى عمل البرمجـة اللازمـة لإختـزان المعلومات التى يتلقاهـا، وأيضـاً البرمجـة اللازمـة لإستخراج هـذه المعلومات، إما فى إستجابات سـلوكية أو كمعلومـات مجـردة، وفـق احتياجات الإنسان فى مواقف الحياة التى يتعرض لها ..

يمكن لنا على سبيل المجاز، تقسيم المخ من حيث قدرته الذاتيـة على تخزين واستخراج المعلومات إلى قسمين نطلق عليهما الوعـى

واللاوعى .. قسم الوعى يختزن فيه المخ كل المعلومات الأكثر تداولاً فى حياة الإنسان والتى تجد قبولاً من ضميره ومناخاً خارجياً يسمح لها بالظهور، أما فى قسم اللاوعى فيختزن المخ كل ما لا يجد قبولاً من الضمير أو مناخاً يسمح لها بالظهور .. هذه المعلومات تتوافق أو تتعارض مع الإحتياجات النفسية والروحية والجسدية فتشكل الدوافع السلوكية للإنسان .. يتم ترتيب هذه الدوافع فى التخزين وفق عمل المخ فى صنع سلوكيات الإنسان، فالدوافع التى يكون من الضرورى على الإنسان تلبية مطالبها ولا تجد معارضة كبيرة فى ضمير الإنسان أو فى الوسط الذى يعيش فيه ، تخزن دائماً فى قسم الوعى . والعكس من ذلك بالنسبة للدوافع التى لا يستطيع الإنسان تلبية مطالبها، تختزن فى قسم اللاوعى وربما تصل إلى مستى الكبت فى تخزينها . أنظر الرسم التوضيحى...

إننا سنطلق على المخ ، من حيث عمله الوظيفى فى تحريك وتوجيه سلوكيات الإنسان "الذهن" .

فالذهن فى عمله هذا يمثل القاعدة الأساسية التى تنطلق منها كل القرارات السلوكية .. لهذا ينصح الرسول بولس المؤمنين قائلاً "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم ، لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رو١٢: ٢) . إن كل عمل المسيح الخلاصى يهدف أساساً إلى تجديد ذهن الإنسان ليسلك فى القداسة .

الذهن البشرى فى عمله هذا، يعتبر مثل هيئة المداولة فى مجامع الساسة ومجالس الرؤساء . يتلقى كل المعلومات الخارجية أو الداخلية – لعل الضمير[٦] والقلب[٧] هما من أهم مصادر المعلومات الداخلية – فيقارن بينها، ويجمع بين كل الاتجاهات

---

٦ – الضمير = هو جهاز – إن جاز لنا التعبير – يسكن أعماق الذهن البشرى بقسمية، ويعمل فى الذهن عمل القاضى فى المحكمة، يستمد أحكامه من مصادر عدة ، ويختلف من إنسان لآخر فى مدى تضيقه أو إتساعه .

٧ – القلب = هو أيضاً فى أعماق الذهن بقسميه، ومن وجهة النظر الروحية يعتبر مركز العواطف والأحاسيس والمشاعر، ودائماً يعبر عن تجاوبه مع ما يعرض على الإنسان من الخارج، يخلجات النفس وخفقان القلب اللحمى فى الإنسان .

المتوافقة أو المتعارضة، ليخرج بالمحصلة التى يصدر على أساسها القرار السلوكى الذى يخدم بقاء الإنسان ونمو حياته .

الفكر هبه من الله للإنسان :

الفكر فى الإنسان معجزة بكل ما تحمل الكلمة من معنى.. أمامه يقف كل العلماء المتخصصين فى حيرة، بل ويستحيل عليهم تقديم أى تعليل علمى لصدور الفكر وهو غير مادى من تفاعل محاليل كيميائية تجرى فى خلايا المخ .

الفكر هبه من الله للإنسان ميزة بها عن سائر المخلوقات .. يستطيع الإنسان بالفكر أن يمتد ليحيط بكل ما على الأرض، بل ويبسط سلطانه أيضاً عليها .. إنه يتجاوز بالفكر كل الحدود البشرية. هذا الامتداد الفكرى يعطى للإنسان صفة الألوهية بالنسبة للخليقة الأخرى ..

إنه يؤكد أن الإنسان جبل على صورة الله ومثاله.. هذا الامتداد الفكرى أو ما نطلق عليه الخيال، لهو قدرة فائقة أودعها الله فى الإنسان، وهو لا يأتى من فراغ فى الإنسان، إنه يستمد وجوده من كل ما هو مختزن فى ذهن الإنسان، يأخذ من حقائق الماضى كل ما يمكن أن يعيش به وقائع الحاضر، والأكثر من ذلك يعيش

الإنسان به كل ما يتمناه فى مستقبل حياته ...

إن الخيال هو الملاذ المريح للإنسان عندما يضيق صدره وتتضايق نفسه لأى سبب من الأسباب، لقد زود الرب الذهن البشرى بهذه القدرة كعمل آلى ، يخرج بالإنسان من أى واقع مر وأليم إلى ما يمكن أن يريح نفسه. حتى لا يدخل إلى أى كبت يقوده للحصر النفسى، ثم إلى الأمراض النفسية .. سنذكر فيما يلى بعض الأمثلة ...

إذا كان إنسان يعانى من فقر شديد ، فإن العقل يخرج به أحياناً كثيرة إلى غنى خيالى، يعيشه كملاذ يهرب إليه من كثرة الضغوط التى يسببها له هذا الفقر .

إذا كان إنسان يعيش منهزماً فى حياته الروحية من خطايا كثيرة، فإن العقل يخرج به إلى قداسة خيالية، فيرى نفسه القديس المعلم صانع العجائب والمعجزات وموضع إعجاب الكل.. والأخطر من ذلك أنه يلجأ إلى ممارسات روحية كثيرة ملتمساً فى هذه الممارسات راحة لضميره وستراً له .

إذا كان إنسان يعانى من كبت جنسى، فسوف يخرج به العقل إلى أخطاء جنسية بالفكر أو فى الأحلام، ليخفف عنه الضغط الناشئ من هذا الكبت ...

يأتى الفكر دائماً كمحصلة لقوى عديدة فى أعماق الذهن البشرى... هذه القوى تنشأ نتيجة لرغبات كثيرة يزدحم بها ذهن الإنسان، منها ما هو إيجابى وبناء ومنها ما هى سلبى وهدام.. على هذا الأساس فإن الفكر يساعد كثيراً فى معرفة الإنسان لكل الرغبات الكامنة فى أعماقه، وذلك بتحليل المواضيع التى يسرح فيها الفكر كثيراً. إنه خير منبه للخطايا المختبئة فى الأعماق ..

لا يستطيع الإنسان إيقاف ذهنه عن العمل وإنما يستطيع بالتوبة تحرير الذهن من كل ضغوط الخطية الكامنة فى أعماقه .. الأمر الذى يساعده كثيراً فى إقتناء فكر المسيح .

كيف يعمل الشيطان ، لإسقاط الإنسان بالفكر ؟

الشيطان رئيس هذا العالم ، يستخدم بذكاء شديد عالمه فى الكشف عن ما هو مختزن فى أعماق الإنسان ، والأكثر من ذلك أنه يستغل نقاط الضعف التى يكتشفها لكى يقصى بها الإنسان بعيداً عن الرب. إنه يُدخل إلى أعماق أعماق ذهن الإنسان كل ما يتوافق مع ضعفاته من أفكار، ليدخل هذا الإنسان إلى صراع فكرى مرير،

وقد يؤدى به إلى الكبت ثم الحصر النفسى فيما لا يقدر على تحقيقه، أو يسقطه فى أخطاء فكرية ليضعف إرادته الخيرة ويقوده للخطية ..

قال أنبا مطايوس :

إن الشيطان لا يعرف فى أى الأوجاع تنهزم النفس ، ولكنه يزرع ولا يعلم هل سيحصد أم لا، إنه يزرع زنى، ودينونة، ووقيعة، وقتل، وجميع الأوجاع، والشر، فأى وجع يرى النفس مائلة إليه، ففيه يشغلها .

سال أحد الآباء أنبا بيمن قائلاً :

لماذا تقاتلنا الشياطين يا أبى؟ أجاب الشيخ قائلاً : الحقيقة أن الشياطين لا تحاربنا إلا عندما نتمم ميولنا الرديئة التى هى فى الحقيقة شياطيننا التى تحاربنا فنهزم أمامها برضانا .

الحقيقة المؤكدة لنا جميعاً ، هى أن الشيطان بكل ما له من قوة فى أساليبه الشريرة، لا يستطيع أن يدخل أعماقنا بأفكاره الرديئة، إن لم يكن له شيئاً منها فى هذه الأعماق .

ولأن الذهن، كما أتفقنا هو القاعدة الأساسية، التى تنطلق منها كل القرارات السلوكية. سوف ندرس الآن كيف نحارب أى فكر ردئ يدخل إليه؟ وكيف تكمل نصرتنا وذلك عندما نقتنى فكر

المسيح ، الذى به نسلك فى القداسة ونعيش فى شركة مع الرب ..

كيف أقتنى فكر المسيح ؟

إن كل من يجاهد فى خضوع لروح الله الساكن فيه، لأجل أن يقتنى فكر المسيح ويحيا فى القداسة، يتحتم عليه أن يمر بمراحل اربع سنذكرها فيما يلى :

المرحلة الأولى : الهروب من الفكر .

ليست هذه المرحلة قاصرة فقط على المبتدئين فى حياتهم الروحية، فكل إنسان يتعرض لحرب فكرية من نوعية لم يواجهها من قبل يعتبر فى هذه الحرب كالمبتدئ، وكل إنسان مهما تقدم روحياً إذا تعرض لضعفات أجهدت قواه الروحية، يعتبر كالمبتدئ أيضاً .. فالمبتدئ يفتقر لأمور كثيرة، تعتبر من أهم دعائم النصرة فى الحرب الفكرية وفيما يلى سنذكر البعض منها :

١ - **الإيمان الكامل بخلاص الرب** : الذى يفتقر لهذا الإيمان تضعف الحرب رجاءه فى الرب .

٢ - **القامة الروحية** .. بها يتمكن الإنسان فى الصمود فى الحروب الفكرية ، وبها يجد نموه فى الرب من خلال هذه الحروب.

٣ - **الخبرة فى القتال الفكرى** .. الفكر الخاطئ يقاتل بفكر أقوى منه .

٤ - **المعرفة بحيل الشيطان وخبثه** .. الذى يجهل حيله يسقط فى فخاخه .

٥ - **القدرة على السمو بالإحتياجات الغريزية** .. أمر صعب جداً على من لا يتعود على تذوق المحبة الإلهية فى الحروب الفكرية .

لذا ننصح المبتدئ بالهروب فى الحروب الفكرية، وهكذا يوصينا الرب فى صلاة الصلح بالقداس الإلهى "طهرنا من كل دنس ومن كل غش ومن كل رياء ومن كل فعل حبيث ومن تذكار الشر الملبس الموت" .. من المهم جداً أن يكون الهروب إلى الإيجابيات التى تبنى النفس، وتشحن الذهن برصيد روحى يكفى لمقاومة الفكر الردئ فيما بعد، ومن أمثلتها ما يلى :

- **القراءة فى الكتاب المقدس** ، وبالأخص الفصول التى يكون لها تأثير سابق على الذى يقرأ .
- **القراءة فى سير القديسين** ، وبالأخص المواد التى يهواها الإنسان المحارب بالفكر أكثر من غيرها.

✠ **اللجوء إلى أى نشاط رياضى يفيد الجسم،** ويستهلك الطاقات الزائدة عن الحاجة الضرورية .

✠ **اللجوء إلى أى عمل يدوى يستحوذ على الذهن،** ويباعد بينه وبين الأفكار الشريرة .

✠ **اللجوء إلى أى عمل فى البيت** يخدم أحتياجات أفراد الأسرة .

✠ **اللجوء إلى الأصدقاء الطيبين من ابناء الكنيسة،** لقضاء بعض الوقت معهم فى دراسة الإنجيل، أو فى أى حديث يخدم طهارة الذهن.

✠ الأهم من كل ما ذكرناه ، **اللجوء للصلوات السهمية القصيرة مثل ياربى يسوع ارحمنى فإنى خاطئ .**

المرحلة الثانية : مقاومة الفكر .

الهروب من الفكر الردئ فى المرحلة الأولى، يعبر بوضوح عن توبة النفس البشرية، ومدى كراهيتها للخطية .. الهروب إلى الإيجابيات التى ذكرناها سابقاً يحقق للمؤمن بمساندة النعمة ما يلى:

١ – التدريب على استثمار القوى الروحية ، التى ولد بها المؤمن من رحم الكنيسة (المعمودية) .

٢ – التدريب على التقاط توجيهات الروح القدس الساكن فى الإنسان وتعلم كيفية الطاعة لهذه التوجيهات مع جنى ثمارها . "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله" (رو٨: ١٤) .

٣ – كما أن الفكر الردئ يثور فى الذهن مما فيه من انطباعات حسية خاطئة، هكذا أيضاً فإن الهروب إلى الإيجابيات فى خضوع لروح الله، يطبع فى الذهن أموراً كثيرة يتولد منها الفكر الخير، الذى يقاوم به الإنسان كل فكر ردئ ومن أمثلتها ما يلى :

- فعل الكلمة الإلهية للتوبة والتجديد الذهنى .
- الكلمة الإلهية كمصدر أساسى للثمار الروحية .
- الكلمة الإلهية كوسيلة أساسية للإحساس بالحضور الإلهى، وإنسكاب المحبة التى تلتهم أشواك الخطية المنطبعة فى الذهن .

الخبرات الروحية التى يكتشف فيها الإنسان محبة الله وقدرته الفائقة العاملة لأجل خلاص نفسه ، الأمر الذى يعطيه روح الشجاعة والإقدام فى مقاومة الفكر الردئ بالفكر الإلهى .

- لعل أفضل مثل نقدمه فى هذه المرحلة ، هو مواجهة الرب يسوع (فى قوة وسلطان بأفكاره الإلهية) ، لكل فكر عرضه عليه الشيطان فى التجربة على الجبل ..

المرحلة الثالثة : تطويع الفكر :

✠ فى هذه المرحلة يكون المؤمن قد اكتسب قدرة إضافية من واقع ما انطبع فى الذهن من المراحل السابقة من أحاسيس مقدسة وخيره، هذه القدرة تتفوق كثيراً بمساندة النعمة على الانطباعات الشريرة فى الذهن ، وعلى هذا الأساس فإن المؤمن فى هذه المرحلة يتعلم تطويع الفكر الشرير لما يحمله الفكر الخير من قداسة.. فى هذا يقول الرسول بولس "هادمين ظنوناً وكل علو يرفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (٢كو١٠: ٥) .

✠ فمثلاً إذا ثار فكر شرير فى هذا الذهن ، فإن المؤمن يلجأ فوراً فى هذه المرحلة للصراع مع الرب، وكله ثقة فى البركة التى سينالها للقضاء على هذا الفكر .. يبدو هنا وكأن الفكر الشرير، هو الذى دفع المؤمن للصلاة حيث يختبر المؤمن ما يلى :

✠ قداسة الله التى تستأصل الفكر الشرير من جذوره .

✠ المعرفة بالرب فى صفات جديدة أو فى أفاق جديدة لصفات أخرى فى الرب ، لم يسبق له معرفتها .

✠ تضمحل القوى الحسية للأفكار الشريرة ، أمام القوى الروحية للأفكار المقدسة التى يشحن بها الذهن .

* يصير ذهن الإنسان إلى حدٍ ما مقدساً، فيرى القداسة فى كل شئ، وهكذا يحيل الذهن ، كل محركات الفكر الشرير إلى أمور مقدسة تكون مبعثاً حقيقياً للأفكار الطاهرة النقية .

* فى المثال التالى سنتعلم كيف نقابل كل ما يمكن أن يثير الأفكار الشريرة، بل ونطوعه لإثارة الأفكار المقدسة .

* بينما كان الأساقف القديس نونيوس جالساً مع ثمانية من الأساقفة ليبحثوا أمراً معيناً، وكان ذلك فى القرن الرابع، بأحد كنائس أنطاكية.. مرت بيلجاية ممثلة أنطاكية وراقصتها الأولى من أمامهم، ممتطية جواداً، مختالة بنفسها، وقد تحلت بالذهب والأحجار الكريمة.. تسير فى موكب كبير من الشباب والوصيفات، تسبقها إلى الأنوف رائحة عطورها الكثيرة والنفاذة .

* حول الآباء الأساقفة أنظارهم عنها (وهذا أمر جيد وتصرف ممدوح)، إذ كانت ترتدى ملابس خليعة جداً، أما المبارك نونيوس فقد أمعن النظر إليها، قائلاً لهم : ألم يسركم رؤية جمالها العظيم؟!.. دهش الآباء الأساقفة لهذا السؤال ولم يجبه أحد منهم بشئ. أما هو فوضع وجهه بين ركبتيه والكتاب المقدس بين يديه، وابتدأت دموعه تنسكب وكان يتأوه بشدة. ثم أعاد سؤاله لهم، ألم يسركم جمالها العظيم؟! لم يجبه أيضاً أحد منهم بشئ. أما هو فقال

لهم : (الحق إنه قد سرنى. وكنت مسروراً بجمالها، أنا الذى سوف أمثل أمام كرسى الله العظيم المهوب لكى أعطى حساباً عن نفسى واسقفيتى) .

✠ ثم أردف يقول : (ماذا تظنون أيها الأحباء ، كم من الوقت قضته هذه المرأة وهى تزين نفسها بإهتمام كبير، لتصبح متعة على المسرح لكل عيون الرجال ، ونحن أبناء الله الذى أحبنا حباً أبدياً.. لا نحرص أن ننقى نفوسنا الشقية من الدنس ونتركها باقية فى نتانتها) .

✠ وفور وصوله إلى غرفته الخاصة، ألقى بنفسه على الأرض، وبدأ يبكى ويقرع صدره قائلاً : يا سيدى يسوع المسيح ارحمنى أنا الإنسان الخاطئ غير المستحق، لأن زينة يوم واحد لامرأة واحدة تفوق كثيراً زينة نفسى لك. بأى وجه سوف أتطلع إليك. وبأية كلمات سوف أبرر نفسى حين أراك. لن أخفى عليك شيئاً، لأنك تعرف خبايا قلبى ...

✠ كم كان ذهنه نقياً وطاهراً، لم ير المرأة فى خلاعتها، بل رآها فى همتها ونشاطها مبكتاً نفسه للتوبة. إن رؤيته لها أدخلته إلى صلاة عميقة وقوية فى انسحاق وتذلل أمام الرب، ليمنحه همة هذه المرأة ونشاطها فى الجهاد لإقتناء الفضائل التى تتزين بها نفسه

فى يوم الدينونة ...

* هذه المحبة التى سكبها الرب فى قلب هـذا الأسـقف القديـس، ألهبت قلبه غيرة على خلاص نفسه، وأعطته أن ينظر إلـى الخطـاة بنفس نظرة المسيح إليهم .. **حمل الروح القـدس سـراً هـذه المحبـة إلى أعماق بيلاجية، فحطم كل حصون الخطية وقادها إلى الكنيسة، وما أن سمعت عظة هذا البار حتى قدمـت توبـة صادقـة، وأعلنـت إيمانها بالرب يسوع ثم تعمدت ...**

المرحلة الرابعة إقتناء فكر المسيح :

هذه المرحلة هى الأكثر تقدماً، وفيهـا يتحـرر الذهن تمامـاً مـن سائر الانطباعات الحسـية الرديئـة، وفيهـا يصـير الذهن فـى تسـليم كامل لقيادة روح الله.. يستنير الذهن فى هذه المرحلة بنـور الكلمـة التى يطبعها الرب يسوع فيه .. تحمـل هـذه الكلمـات للذهن الحـب الإلهى الذى يحرق بنيرانه كل الزوان ليحصد الإنسان لذهنه حنطـة القداسة، التى بها تشبع روحه ويتهلل قلبه فرحاً وينطق لسانه سـبحاً وحمداً، أو قل أنه قد اقتنى فكر المسيح وقد أوصانا الرسـول بولـس قائلاً :

"فليكن فيكم هـذا الفكـر الـذى فـى المسـيح يسـوع" (فـى٢: ٥) .

"وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو٢: ١٦) . أعتقد أن هذه المرحلة هى ميراثنا الأبدى وإن كنا نذوقها هنا كعربون الخلاص كما يقدمها لنا الآباء القديسون .

من أقوال ماراسحق السريانى :

✠ اعمل ما أقوله لك : كل وقت تبتدئ الشياطين ، لتحرك فيك فكراً شهوانياً أو غضباً أو مجداً عالمياً ، لا توافقهم لا بالفكر ولا بالعمل ولا تدع الأفكار تدخل قلبك ليتلذذ بها ، بل أطردها وتذكر السعادة المعدة لك باحتمالك وصبرك، وانتهر هذه اللذة الضارة، واقفل قلبك وفكرك عن هذه الأفكار الشيطانية. واغصب نفسك للهروب من لذة الخطية، منتقلاً بشهوتك لحب الله، طالباً منه العون والنصرة. فمتى نظر الرب إرادتك ، أنك حتى ولا بفكرك تريد أن تتلذذ بالخطية من أجل محبتك وخوفك له ، يشير إلى الملاك الحارس لك، فيطرد عنك الشياطين المقاتلة ، فيفرون كالغبار قدام الرياح العاصفة . وعوض الأفكار الشريرة الكثيرة التى تضنك بها، يملؤك أفكاراً روحانية، ويبهج قلبك كل حين بالتأمل فى الله وفى طبيعة الثالوث القدوس وفى حب المسيح وفى ترتيب الملائكة، وذكر الفردوس وأرواح الصديقين الذين انتقلوا .

✠ من لم يخضع جسده لا يقوى على اخضاع فكره . فإن أردت

أن تملك زمام أفكارك فأصلب جسدك .

✠ من لم يستطع أن يخضع نفسه وفكره لإرادته لا يستطيع أن يخضع ذاته لله .

✠ الإنسان الذى يلوم نفسه ويضع أخطاء الآخرين على نفسه، ويغصب ذاته ويقوم عثراته وزلاته يؤهل لحرية الفكر فى الله، ويعتق من تشتت الفكر .

من أقوال القديس أنطونيوس الكبير :

✠ اجعلوا هذا الجسد الذى أنتم لابسونه ، مجمرة تحرقون فيها جميع أفكاركم وظنونكم الردية: وتقدمون ذواتكم للرب ليرفع قلوبكم إليه، وبسلطة العقل النقى تطلبون منه أن ينعم عليكم بإتيان ناره العلوية غير المادية، لتحرق ما فى المجمرة وتطهرها . وحينئذ تنظرون إنسانكم الجديد، وهو خارج من الماء من الينبوع الإلهى.

من أقوال القديس مكاريوس الكبير :

✠ على الإنسان أن يداوم الجهاد والحرب ضد أفكاره لأن الرب يطلب منك أن تغصب نفسك، لكى لا ترتضى بالأفكار الشريرة ، ولا توافقها، أما استئصال الخطية فلا يتم إلا بالنعمة الإلهية .

مسك الختام

ألبسوا سلاح الله الكامل

قراءة فى الرسالة إلى أهل أفسس :

"أخيراً يا أخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات[٨]. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير وبعد أنْ تتمموا كل شئ أن تثبتوا. فاثبتوا منطقين[٩] أحقاءكم

---

٨ – السماويات يقصد بها العالم الخاص بالأرواح .

٩ – المنطقة، هى الزنار أو الحزام ، وكان الجندى الرومانى يشد بها وسطه ومنها يتدلى سيفه ومن أهم فوائدها للجندى أنها تحقق له الحركة مع الاحتفاظ بانتصاب قامته .

بالحق ولابسين درع[١٠] البر. وحاذين[١١] أرجلكم باستعداد إنجيل السلام . حاملين فوق الكل ترس الإيمان[١٢] الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة[١٣] الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله. مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين (أف٦: ١٠- ١٨) .

يبرز معلمنا بولس الرسول فى هذا الفصل من الرسالة إلى أفسس ضراوة الحرب التى سنخوضها ونحن فى الجسد.. فإن مصارعتنا ليست مع لحم ودم، أى ليست مع أحد من بنى البشر، بل مع القوات الشريرة بمختلف رتبها ودرجاتها . هؤلاء الذين يتسلطون على العالم فى هذا الزمن الذى نعيش فيه لنشر الظلمة أى

---

١٠ - الدرع يلبسه الجندى ليقى صدره سهام وحراب العدو، وهو عبارة عن حراشيف معدنية، تتصل بعضها ببعض، بحيث تحقق له حرية الحركة.

١١ - حاذين، كان الجندى الرومانى يحتذى فى ميدان القتال بحذاء قوى يساعده فى الركض المستمر فى الميدان .

١٢ - ترس الإيمان، يقصد بالترس هنا الحاجز الخشبى المغطى بصفائح من النحاس والذى كان يصمم بحيث يغطى جسم الإنسان كله وكان الجندى يحتمى خلفه وبالأخص من سهام العدو التى تكون مشتعلة بالنار .

١٣ - الخوذة ، غطاء معدنى للرأس يقى رأس الجندى من أية ضربات .

الشر والفساد، فهم قد جندوا أنفسهم لخدمة الشر بيننا.. إنه لا يوجد أى تكافؤ بيننا وبينهم، فهم قوات من طبيعة روحية غير منظورة ولهم عالمهم الخاص.. هنا تكمن خطورة مواجهتهم بأسلحة بشرية فقط ...

ولأنه من المستحيل علينا أن ننتصر فى هذه الحروب، بما لنا من إمكانيات وقدرات بشرية فقط، ينصحنا الرسول قائلاً : "تقووا فى الرب وفى شدة قوته.. إذا أردتم أن تغلبوا وتعيشوا القداسة كهدف الدعوة المسيحية لكم، إرادة الله قداستكم" (أنظر ١تس٤: ٣)

اثبتوا فى الرب كأعضاء فى جسده من لحمه وعظامه.. واجهوا الشيطان بقوة الرب العزيزة والمقتدرة وليس بقوتكم الطبيعية.. أنتم قد لبستم المسيح فى المعمودية، فاستتروا فيه، فهو سلاح الله الكامل، الذى لا يجرؤ الشيطان على مواجته لأنه ليس له فيه شئ، فى المسيح فقط تثبتون ضد كل مكائد إبليس التى يحيكها لكم فى الخفاء ...

من أجل ذلك أقول لكم ، جاهدوا ضد ذواتكم، لكى يستمر المسيح معلناً فيكمن ويحارب عنكم، هذا ما أقصده من قولى لكم، احلموا سلاح الله الكامل ...

يستوحى الرسول بولس من ملابس الجندى الرومانى كل

المعانى الرمزية ، التى نتعلم بها فن القتال فى الحروب الروحية، أو كيف يعلن المسيح فينا ويحارب عنا وينتصر لحسابنا فيقول:

١ – فاثبتوا ممنطقين أحقاؤكم بالحق.. يجب عليكم أن تتمنطقوا بالحق أى تقتنوه لفكركم وتعيشوا به، فلا يمكن للباطل أن يقوى عليكم، أو يخضعكم لطاعته فى شئ .

٢ – ولابسين درع البر .. يجب عليكم أن تستتروا فى بر المسيح لأنه كامل كمالاً مطلقاً، فلا يمكن لسهام الشرير أن تخترقه.

٣ – حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام .. يجب عليكم أن تتحركوا بقوة الإنجيل، التى تبعث فيكم السلام للركض المستمر فى الميدان، دون أن تتزعزعوا من وعورة الطريق ولا يتعثر أحدكم بمنعطف أو منزلق ما .

٤ – حاملين فوق الكل ترس الإيمان .. يجب عليكم أن تحتموا بكل ما تحملونه من أسلحة روحية فى الإيمان بقوة الرب يسوع، التى تنطفئ أمامها كل سهام الشرير الملتهبة، أى تجاربه الشديدة.

٥ – خذوا خوذة الخلاص .. ترجع أهمية الرأس بالنسبة للجندى، إلى أن بها يتحرك فى ميدان القتال، سواء فى مواقف الدفاع أو الهجوم، وعليها يتوقف الجزء الأكبر من نجاحه.. لهذا يوصى الرسول المؤمنين فى أفسس قائلاً : ألبسوا خوذة الخلاص،

بمعنى ليكن فيكم فكر المسيح الذى يتجه بنا دائماً للسماء ، فلا يستطيع الشيطان أن يصيبنا بشئٍ من مغرياته أو حروبه .

٦ - وسيف الروح الذى هو كلمة الله .. أطلق الرسول على كلمة الله، سيف الروح، لأن الروح القدس هو الذى ينطق بها، والحقيقة أن لها قدرة السيف فى أنها تخترق أعمال من يستخدمها فتجدده، وبسلطانها أيضاً تبطل كل المؤامرات الخارجية .

أخيراً يحث الرسول الأفسسين لكى ينتظموا فى الصلاة فى كل الأوقات بكافة أنواعها، على أن تكون صلاتهم مقودة بالروح القدس، وفى سهر ومثابرة على طلباتهم لأجل جميع القديسين فى الكنيسة .

إكليل الغالبين

إن الغلبة (النصرة) التى يريدها الرب لنا، هى السلوك وفق مشيئة الرب لنا وإرادته الصالحة، أى السلوك فى القداسة التى تليق بنا نحن أبناء الله ، وقد دعى علينا إسم المسيح ولنا أن نحمل سماته.. تبنى هذه الغلبة وتقوم على المبدأ الذى أرساه ورسخه الرب يسوع فى ليلة آلامه "لتكن لا إرادتى بل إرادتك" (لو٢٢: ٤٢) ، هذا المبدأ هو طاعة الإيمان لحياة القداسة التى أرادها لنا الرب .

أكمل الرب يسوع فينا الطاعة حتى الموت، موت الصليب، ولذا فإننا نجاهد وحياتنا مستترة فيه بالأسرار المقدسة، لتكمل طاعتنا فى طاعته ونكلل ببره، ونعيش مجده ..

أمات العصيان آدم ، أما طاعة الإيمان التى تكمل فى طاعة السيد المسيح بروحه القدوس، هى الغلبة التى بها نقتنى حياة المسيح، (أى نأكل من شجرة الحياة) ، ولا يؤذينا الموت الثانى ..

هذه الغلبة التى بها نكلل ، هى للرب يسوع .. لقد أتمها لحسابنا فى موته وقيامته وأرسل لنا قوتها. هذه التى تعمل فى الذين يجاهدون ضد الخطية حتى الدم، بالروح القدس فى الأسرار المقدسة .

حقاً لا يوجد فينا من يستطيع أن يغلب ويكلل خارج الكنيسة.. هذا الأمر أكده لنا الآباء القديسون الذين غلبوا ، وإليكم فيما يلى نذكر على سبيل المثال بعض العبارات التى وردت فى كتاب حكمة الآباء المصريين :

(واعلم أنك تدخل فردوس الله، أى الكنيسة الجامعة . حيث الأسرار الإلهية كائنة مثل ينابيع فائقة لا تجف ومثل شجرة الحياة الدائمة الخضرة والتى لا يذبل ورقها . ونحن بالصلاة نتجول من شجرة إلى أخرى، ونمد أيدينا بدالة لكى نأخذ من ثمار شجرة الحياة أى الشكر. ونحن نتذوق حلاوة هذه الشجرة أول مرة فى المعمودية والميرون، أما فى الشكر فإننا نتذوقها على الدوام. لأن الطبيعة التى غلبت من الخطية تتجدد فى المعمودية، وتلبس بهاء الروح

القدس فى الميرون ، وتظل حية بالقوت السماوى أى الشكر . ومن دخل الفردوس يظل فيه ثابتاً ، بالأسرار يأكل من شجرة الحياة لكى يبقى حياً إلى الأبد) .

الفهـرسـت

تقديم ٧

تمهيد ، يوسف القرن العشرين ١٠

مقدمة ١٩

الفصل الأول :

الوصية ، وكيف أسلك بالكمال ؟ ٢٥

الإنسان والوصية الإلهية ٢٧

١ - الوصية معايشة للحب الإلهى ٢٧

٢- السقوط قساوة للقلب ٢٨

٣ - التجديد عودة للحب ٣٠

الوصية والواقع الذى نعيشه ٣٢

تعليم وخبرة فى أقوال ماراسحق السريانى ٣٧

الفصل الثانى :

كيف أجاهد لأقتنى ثمار النعمة للقداسة ؟ ٤١

الجهاد لاهوتياً ٤٣

بين الجهاد والنعمة ٤٥

تطبيقات عملية ٤٩

بين الجهاد والنعمة فى أقوال الآباء ٥٤

تطبيقات كتابية ٥٧

لماذا السلم والرب واقف عليه ٥٨

صراع الحب ٦٠

الفصل الثالث :

ليكن لنا فكر المسيح ٦٥

الذهن ، وكيف تصدر القرارات السلوكية ؟ ٦٧

الفكر هبة من الله للإنسان ٧٠

كيف يعمل الشيطان لإسقاط الإنسان بالفكر؟ ... ٧٢

كيف أقتنى فكر المسيح ؟ ٧٤

مسك الختام ٨٤

ألبسوا سلاح الله الكامل ٨٤

إكليل الغالبين ٨٩

كتب صدرت للمؤلف

١ – الصليب فى نشيد الأناشيد .

٢ – أيقونة السماء .

٣ – الشيطان تحت الأقدام ولكن كيف ومتى ؟

سلسلة فهمنى فأحيا :

١ – تفسير رسالة أفسس .

٢ – تفسير رسالة فيلبى وكولوسى .

٣ – تفسير رسالة كورنثوس الأولى .

سيصدر تباعاً بمشيئة الرب وبتعضيد صلاتكم بقية الأجزاء من هذه السلسلة .

سلسلة المسيح حياتى :

١ – أعطنى قلباً جديداً .

٢ – علمنا أن نصلى .

٣ – لك يومى .

٤ – أعنى فأنتصر .

٥ – أنت تسبحتى .

٦ – قولك أحيانى .

٧ – سر الأسرار .

بمؤاذرة صلواتكم سأجتهد فـى إصـدار الكتـاب الثـامن مـن هـذه السلسلة .

سلسلة الحب :

١ – لقاء الحب .

٢ – زمن الحب .

٤ – حب الأعماق .

٥ – حوار الحب .

★هذه نبذات للشـباب أرجـو بمـؤاذرة صلواتكـم أن أتمكـن مـن إستكمالها .

★أحبائى فى الرب القراء الأعزاء أرجو أن ألتقى بكم قريباً فى الطبعة الثالثة من كتاب أيقونة السماء .

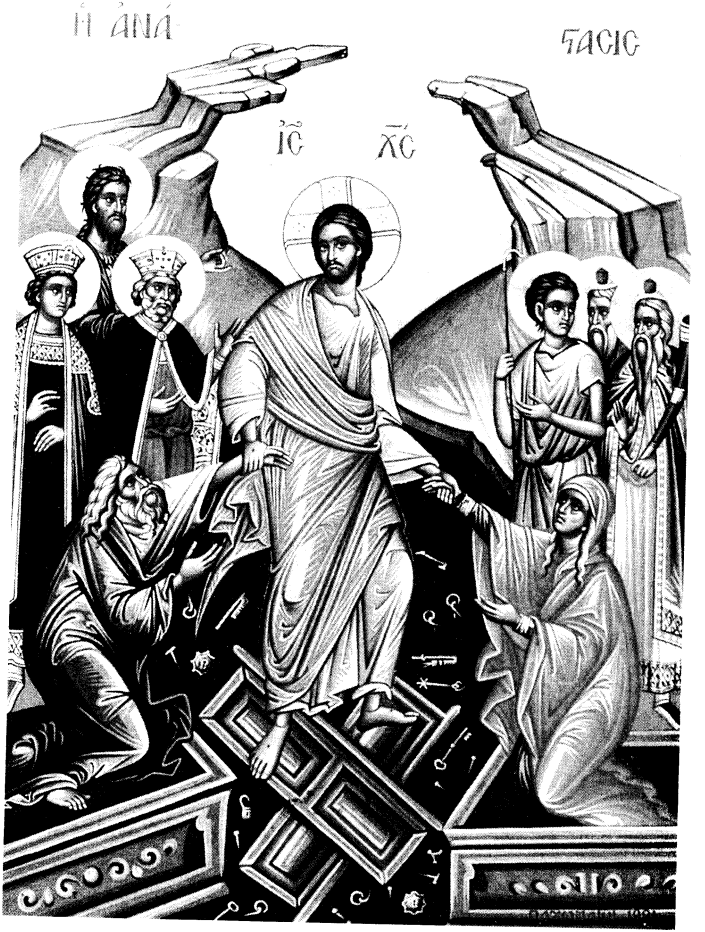
Η ΑΝΑ
ΣΙΣ
ΙΣ ΧΣ

* مَنْ يغلب فلا يؤذه الموت الثانى ..
وَسَأعطيه أن يأكل من شجرة الحيَاة
والمَن المخفى ..
وسَألبسَه ثيَاباً بَيضاً ولن أمحو اسمه
من سفر الحيَاة ..
وسَأجعله عموداً فى هيكل إلهى ..
وسَأعطيه أن يجلس معى فى عرشى
ويَرث كل شئ ..

(رؤ ٢ : ١١ ، ٧ ، ١٧ ، ٣ : ٥ ، ١٢ ، ٢١ : ٧)

* لايوجد فينا مَنْ يستطيع أن يغلب !
الرب يسُوع وحده هو الذى غلب ويغلب ..
كيف نقتنى لأنفسنا غلبة الرب يسوع ؟
كيف نطوع بهذه الغلبة أهواء الجَسد
لحَياة القداسة فلا يجد الشيطان فينَا
مايقوى به علينا ؟

هذا هو موضوع الكتاب الذى بين يديك ..